

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ ق مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نمن المدد الواحد

الاعلانات يفتح عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البندول رقم ٣٢

قاهدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٥٤ - ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٥

العدد ١٢٣

في الجمال ...

- ٢ -

لعل جمال المرأة أبرع مثل للجمال الطبيعي لو تدبرته ؛ وسر
الاعجاب فيه هو سر الإعجاب في جمال الرجل ؛ أعني الذكاء ؛
والذكاء كما قلت من قبل إبداع الوسائل الملائمة للغاية ، ثم تطبيق
هذه الوسائل على غايتها في نظام دقيق يحكم ؛ فأن لا تستطيع
أن تفقه جمال المرأة إلا إذا وقفت على حكمة الله فيها ، وغرض
الطبيعية منها ، وأدركت ما بين طبيعة خلقها وعلة وجودها
من المواءمة التي تسترق الأفتدة وتدق على أفهام البشر

فألمة الغائية خلقت المرأة هي أن تكون زوجة وأماً ، وسبيلها
أن تروق الرجل وتدمت خلقه وترقق طبعه ليسكن إليها ويشتغل
عليها بالمعونة والتجدة ؛ وسكون الزوج إلى زوجه تدبير لا شيء
يقوم عليه بناء المجتمع وبقاء النوع ، لأن المرأة وهي زوج تحمل ،
أو أم ترضع ، لا تخلك لنفسها ولأولادها غذاء ولا حماية ؛ فنادام
الولد في حاجة إلى أمه ، فالأم في حاجة إلى أبيه . ولكن غريزة
الاستقرار والاستمرار في الرجل ضعيفة ، فلا بد لهذا الوحشي

فهرس العدد

صفحة

١٨٠١	في الجمال ... : أحمد حسن الزيات ...
١٨٠٣	اللون الأصفر ... : الأستاذ أحمد أمين ...
١٨٠٥	الشكلة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ...
١٨٠٩	الأساطير الفاشية ... : يتلم باحث دبلوماسي كبير ...
١٨١٢	كيف كتبت الرهان ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني ...
١٨١٥	حول السليبي والشيعة : الأستاذ محمد بهجة البيطار ...
١٨١٦	أثر تجميع الأسماء ... : الأستاذ غري أبو السعود ...
١٨١٨	سركة عدوى ... : الفريق طه باشا الهاشمي ...
١٨٢٠	الذهب الطبيعي ... : الأستاذ زكي نجيب محمود ...
١٨٢٣	الشيخ محمد عبد المطلب : الأستاذ فايد المروسي ...
١٨٢٤	أبو البتاء ... : الأستاذ محمود محمود خليل ...
١٨٢٧	عمرو بن العاص ... : الأستاذ حسين مؤنس ...
١٨٢٩	تخطي تخطي (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوي ...
١٨٣٠	القباح ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٨٣٢	مقتل بروتوكوس (قصة) : الأستاذ دريني خبطة ...
١٨٣٦	مؤتمر الشباب الأخلاق : فناء لسادة رفيعة . الأستاذ ساطع بك الحصري . حول قبر الصقدي ...
١٨٣٧	الشيخ عبد العزيز البني : الأستاذ محمد شفيق ...
١٨٣٨	الساسة والطرب : كتاب جديد من لورد بيرون ...
١٨٣٩	المعجم القلبي ... خصائص اللغة العربية الزراعة السلية الحديثة في أصول الأدب ... تاريخ الأدب العربي

كتب : الأستاذ محمد بك كرد علي

وسباه ؛ ووسيلته أن يطرد السأم عنه ، ويجدد الشوق فيه ،
 فيعبر العادة المملة ألوان الجدة ، ويقبى الحياة الرتيبة حرارة
 التنوع ؛ وذلك هو السر العجيب الذى وضعه الله فى الجمال
 النسوى ، فيتكرر ولا يُمل ، ويستلكن ولا يفهم ، ويتجدد
 ولا يتناهى ، ويتنوع ولا يختلف ، ويتولد ولا يبئد !

- إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،
 والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ؛ وإن فى تجميع النهر ،
 وتكوين الجبل ، وتصريف الرياح ، وإثارة البحر - لجلاً رائعاً
 يجرى فى كل شعور ، ويستول على كل قاب ، لأنه يملن القوة
 الخارقة ؛ والقوة أروع خصائص الجمال وأشدها أخذاً بحدارك
 الحس ؛ كذلك تجد فى صفات الأشياء مفاصل للجمال الطبيعى تهز
 النفس وتصبى المشاعر ؛ فوردقة الزهرة ، وجناح الفراشة ،
 يبعثان فى قلبك من الإعجاب ما يبعثه الطود المتوج بالثلج ، والمحيط
 الملفف بالمسافة ؛ ولكن خصيصة الجمال فى الزهرة والفراشة هى
 — فرة الألوان ، ونساعة الأصباغ ، وتمدد الصور ؛ وخصيصة
 الفترة أضعف من خصيصة القوة لتأثرها بالذوق ، وخودها
 بالآلف والمادة

ولعل خصيصة الذكاء أخفى الخصائص الجمالية جميعاً ، لأن
 مرجعها إلى التأمل والفهم ، وهذان لا يتيران فى كل وقت ،
 ولا لكل شخص ؛ فالبركان والأعصار يوطان القلب بالقوة
 المجردة ، ولكن الجمال إذا قام على خصيصة الذكاء وحده ، وهى
 الترتيب والوامة والانتظام ، خبا أثره فى الناس إلا إذا كان
 محسوساً شديداً الغرابة ! أليس الواقع أن براعة القدرة ومر
 الإبداع سواء فى النظاية والأسد ، وفى القصبة والدوحة ؟
 ولكنك تعجب بالأسد والدوحة ، ولا تكاد تأبه للمظاية
 والقصبة ، لأن سلطان القوة غالب ، وسحر العظمة عجيب

فاجتماع الخصائص الثلاث إذن ضرورى لحصول الجمال
 الصحيح فى مشاهد الطبيعة وروائع الوجود

أحمد حسن الزيات

(لبت بية)

التريد من صلة أخرى غير صلة الدم تحبسه على زوجه
 وتمطفه على بنيه ؛ والحب وحده هو الذى مكن الطبيعة من
 هذه البُنية ؛ فبفعل الجاذبية سكن النافر ، وبسحر الجمال ثبت
 المزوف . ولالجب خصيصتان قويتان : الرغبة والحشمة ؛ ومن
 ذلك كان جمال المرأة داعى الرغبة خافض الجناح حي الطبع ؛
 والرجل مزهو على المرأة يُدل بحيازته لها ، ويتميز بقيامه عليها ؛
 فهو يريد « ربحانة لا قهرمانة » ، وحبية لا جلية ^(١) ، لها
 سلطان ولكنه رقيق ، وفيها إباء ولكنه رقيق
 ومن ذلك كان جمالها مزيجاً من الوداعة والمزة ، وخيلطاً
 من الضعف والدلال ، وطباقاً من الهيبة والنبيل

وجمال المرأة يحتفظ بدوامه وسحره ما دامت له روح من
 العاطفة تشع فى نظراتها ، وتنسم فى بساتنها ، وتشيع فى قسائمها ،
 وتنتشر أضواءها السحرية على أعصاب الرجل - وهو بطبعه
 ولوع - فيتمتع بنعمة اختياره ولذة إشاره ، ويجد فى الضعف
 الذى يستسلم ويستكين ، الحب الذى يطول ويحكم

— إن شبهة الخداع والتصنع تحقق كل شيء : لذلك كان فى
 غايل الطيبة والزهادة ، وفى سمات الظرف الفرير يترامى وهو
 يخفى ، وفى أسرار الهوى المكتوم تفضحه البسمة الحنون من شفة
 مطبقة ، وتلمنه الومضة الخاطفة من نظرة حبية ، وفى دلائل
 الملامح المبيرة فى الوجوه والعيون تقول وهى تنصت ، وتريد
 وهى ترفض : كان فى كل أولئك بلاغة الجمال ؛ فإذا أسيب
 الحب بالفتور ابتلى الجمال بالخرس

وسلطان المرأة القوى على قلب الرجل إنما يأتيها من ذلك
 الذكاء المستتر ترعاه معه وفيه على غير علمه ؛ فكان من مزايا
 جمالها أيضاً أن تلوح هذه البصيرة الدقيقة على أسرها وجهها ،
 وتشرق على الأخص فى تلك النظرة الوديمة التى تنفلت فى طوايا
 القلب فتسوخ ظلال الفتور ، وتبدد ظلام الكآبة ، وتشمل
 خود الحب

ومن خصائص جمال المرأة الاحتفاظ بالقلب الذى تمسبها

(١) القهرمانة : الحاد ، والحبية : الجارية المجلوبة

اللون الأصفر

للأستاذ أحمد أمين

لفت نظري — وأنا أدرس الحياة الاجتماعية في العصر المباسي — ما رأيت من كثرة ما كتب عن اللون الأصفر في هذا العصر ، وحلوله عملاً كبيراً غطى على كل الألوان الأخرى ، وكثرة ما قيل فيه من أدب ، فرأيت أن أعرض على قراء « الرسالة » شيئاً منه وأترك لعلامة الجلال ما يدل عليه انتشار اللون الأصفر في الشعوب من تحديد درجة الذوق في الرق ، وعلاقته بانتشار التهلك والحلافة ، ودلالته على مقدار ما وصلت إليه الأمة من حضارة

رأيت المراقبين هاموا باللون الأصفر وتنزلوا بالوجوه الصفرة ، وصبغوا ثيابهم بالصفرة ، واقتنوا بالزهور الصفرة ، وأكثروا من اتخاذ الطعوم الصفرة ، ومدحوا الجواهر الصفرة ، وهكذا روى الجاحظ من الأمثلة المشهورة قولهم : « أهلك النساء الأصفران : الذهب والزعفران » ، وهذا يدل على غرام النساء باللون الأصفر ، وظهور هذا الغرام بمحبه للذهب والزعفران ؛ أما حين للذهب قتلونه ولأنه خير أنواع المال . وقد ظلم النساء برميهن وحدثن بحب الذهب ، فن من الرجال كذلك لم يذله الذهب ويستترقه المال ويستبدله الدينار ؟ ومن منهم لم يقس اخلاقية العمل بمقياس الذهب ؟ ... لقد كان الحريري أسدق قولاً إذ يقول :

أكرم به أسفر راق صفرته جواب آفاق ترامت صفرته
ماتورة سمته وشهرته قد أودعت سر النسي أسرته
وقارنت نبح المساعي خطرته وحبيت إلى الأنام غرته

.....

لولا التثني لقلت جلت قدرته

وأما الزعفران (وهو نبات له أصل كالصل وزهر أصفر إلى حمرة) فقد كان له سلطان في بغداد أي سلطان حتى لو سحيت بغداد في ذلك العصر مدينة الزعفران لم يُبعد ؛ وقد جعلوا له قوة سحرية فقالوا : « إنه إذا كان في بيت لا يدخله سام أبرص)

وإذا حسن في عينهم شيء أصفر شبهوه بلون الزعفران كما قال آدم بن عبد العزيز :

شربت على تذكر عيش كسرى شرباً بلونه كالزعفران
وأكثرنا من تلوين الطعام به ؛ قال بديع الزمان في إحدى مقاماته : « ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان ، وتأخذ وجوه الزعفران »

وكان البغداديون يلونون الطعام ويكرهون أن يقدموه بلا تلوين ، ويسمون الطعوم غير الملونة « الطعوم المعتدة » تشبهاً لها بالمرأة في العدة ، لأنهم يكرهون منها أن تلبس الثياب الملونة ، فكانوا يلونون الطعام بالزعفران وبالصففر وهو أصفر أيضاً . قال ابن حمدون :

هاتوا أطياب نور فائق سمناً كالليل قدياً وإن عدوه في البقر
وسكبجوها ووفوها توابها وزعفروها وصفوها عن النير
وسبغوا بالزعفران ملابسهم ؛ حكى الأغاني أن الرشيد دخل على أخته عليّة بنت المهدي في يوم فلفظ فوجدها قد صبغت ثياباً بزعفران وصندل وجعلتها على الحبال لتجف ، فجعلت الرياح تمر على الثياب فتحمل منها ريحاً بليلة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر وكتبت جارية على قباء معصفر :

وما البدر النير إذا تجلى هدوا حين ينزل بالمراق
بأحسن من بثينة يوم قامت تهادي في معصفرة رفاق
وقد كثرت أسماء الثياب الصفرة نسوا

التخمّة : الثياب المخططة بالصفرة

والرّادعة : القميص ألح بالزعفران والطيب

والسبينة : نسبة إلى سبينة قرية بنواحي بغداد وهي ثياب من حرير فيها أمثال الأترج (الأصفر)

والثياب المحرّضة : وهي المصبوغة بالاحريض وهو المعصفر .

والثوب المصفر : قيل هو المصبوغ بصفرة خفيفة

والثوب المورّس : المصبوغ بالورّس وهو نبات أصفر يصبغ به .

وأكثر ما كانت المصائب التي تترين بها النساء عصابات مصبوغة بالزعفران وشيت بنحويط من حرير وطرزت بدلوك من ذهب

وقالوا أجمل شيء غلالة معصفرة على جارية

وبروى الرشاء في كتابه الموشى أنه لا يحسن بالرجال لبس
النصبوغ بالزعفران في مظاهر الجسد لأن ذلك من لبس النساء
والقيان ؛ وقد يلبسه الرجال في أوقات الفصد والملاجات وأوقات
الشراب ، وربما استعملوا ذلك في وقت قصفهم وتظرفوا بها في
مجالسهم . . . والظهور بها قبيح من السوقة مستحسن من أهل
النعم وأبناء الخلفاء »

وحكى التنوخى في نشوار المحاضرة « أن الخليفة المتوكل
اشتبه أن يجعل كل ماتقع عليه عينه في يوم من أيام شربه أصفر ،
فنصبت له قبة صندل مذهبة مجللة بديباج أصفر ، مفروشة بديباج
أصفر ، وجعل بين يديه الدستنبو^(١) والأترج الأصفر وشراب
أصفر في صواني ذهب ، ولم يحضر من جواريه إلا الصفر ،
عليهم ثياب قصب صفر ، وكانت القبة منصوبة على بركة مرصعة
يجرى فيها الماء ، فأمر أن يجعل في مجارى الماء إليها الزعفران
على قدر ليصفر الماء ، ويجرى من البركة أصفر ، ففعل ذلك وطال
شربه فتفقد ما كان عندهم من الزعفران ، فاستعملوا المصفر ، ولم
يتقدروا أنه يفقد قبل سكره فتفقد ، فلما لم يبق إلا قليل عرفوه
وخافوا أن يفضب إن انقطع . . . فلما أخبروه أنكروا أنهم لم يشتروا
أمرا عظيما ، وقال إن انقطع هذا تنقص يومى ، فخذوا الثياب
المصفرة بالقصب فانقعوها في مجرى الماء ليصبح لونه بما فيها من
الصبغ . . . فحسب ما لزم ذلك من الزعفران والمصفر ومن الثياب
التي هلكت فكان خمسين ألف دينار »^(٢)

ونسبوا إلى أفلاطون أنه قال إن رائحة الزعفران تسكن
النضب ، وإذا قرن اللون الأحمر بالأصفر تحركت القوة المشقية
ولأعجابهم باللباس المصفر أو المزعفر شبهوا به الحجر ، فقال
ابن وكيع :

فاشرب مَصْفَرَةَ القميص سَلَاةً

من سِنَةِ البَرَدَانِ أو قَطْرَ بُلْبُلٍ

وقال ابن المعتز :

لَبَسْتَ صَفْرَةَ فُكْمٍ فَتَنَنْتَ مِنْ أَعْيُنٍ قَدْ رَأَيْتَهَا وَعُقُولٍ
مِثْلَ شَمْسِ الْغُرُوبِ تَسْحَبُ ذَيْلًا صَبِغَتْهُ زَعْفَرَانُ الْأَسِيلِ
وقال ابن الرومى في وصف شواء :

(١) هكذا بالأصل وله الدستوبوه وهو يطبخ أصفر صغير مستطيل

(٢) نشوار المحاضرة ١/ ١٤٧

وسميطة صفراء دينارية تناولوا زَفْهًا لك جَوْذُرُ
وأكثرُوا من مدح المرأة الصفراء واستحسنوها ، ففي الأغاني
أن مَتَمَّ الهاشمية ، ومحبوبة التوكلية ، ودنانير البرمكية ، كن
صفراوات مولدات ، وسميت دنانير بذلك لصفرتها . وقال بعضهم
في وصف جمال الصفرة :

وعهدى بها صفراء رود كأنها نضى عرق منها على اللون مجسدا
ومدحوا الزهور الصفراء والخمار الصفراء

فدحوا الآذُرُيُونَ وهو زهر أسفر في وسطه خمل أسود ،
قال قبه ابن المعتز :

كَأَنَّ آذُرُيُونَهَا وَالشَّمْسُ فِيهِ كَالِيهِ
مِذَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ بِقَايَا غَالِيهِ
كما مدحوا « الخيري » وهو النشور الأصفر .

وكان عندهم نوع من الياصمين أسفر قال فيه الشاعر :

كَأَنَّهَا الْيَاصِمِينَ حِينَ بَدَا يَشْرُقُ مِنْ جَوَانِبِ الْكُتُبِ
عَسَاكَرُ الرُّومِ فَازَلَّتْ بِلَدَا وَكُلُّ صُلْبَانِهَا مِنَ الزَّهَبِ
ومدحوا التفاح الأصفر والخوخ الأصفر :

وتنزلوا بصفرة الحمر فقال أبو نواس :

صفراءُ لا تنزلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ سَهَا حَجَرٌ مَسْتَه سَرَاءُ
ويقول آدم بن عبد العزيز :

اسقنى واسق خليلي في مدى الليل الطويل

لونها أصفر صاف وهي كالسك الفتيل

وبالغوا في حب الصفرة حتى كانت الفينة أحيانا تلبس الثياب

المصفرة أو المزعفرنة وتطلى مظهر من يديها ومن عنقها بالورس

روى بعضهم قال : « رأيت جارية ينفداد وقد طلت يديها

بالورس وفي عنقها طبل وهي تنشد :

عاسنها سهام الناي مَرِيَّةٌ بأنواع الخطوب »

وكثيرا ما قرنوا هذا اللون بالدلالة على الميل إلى الشهوات

والفجور ، فقد رأينا لوع القيان بهذا اللون ؛ ورمزوا للخليع بقولهم

إنه « بليس السورس » واعتقدوا أن الورس يزيد الميل إلى النساء ؛

وقرر ذلك الفيروز ابادى في القاموس وهو الولع دائما بالنص على ذلك

هذه ظاهرة غريبة رأيتها وهي ظاهرة تستحق الدرس ،

وأحق الناس بالفتوى فيها علماء الجمال الاجتماعى

أحمد أمين

المشكلة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

النفس والمكر والخديعة ، وكلُّ خارج على شريعة أو فضيلة أو
منفعة اجتماعية ، قائما ينزع إلى ذلك إرضاء لنفسه ولشارأ لها
وموافقة لخبثها وتوفية لحظها ؛ وعمله هذا هو الذي يلبسه الوصف
الاجتماعي الساقط ويسميه باسمه في اللغة ، كالرجل الذي يرضى
نفسه أن يسرق ليفتنى ، فإذا أعطى نفسه لرضاها فهو الفاسق ،
وكالتاجر في إرضاء طمعه هو الناش ، وكالجندي في إرضاء
جبنه هو الخائن ، وكالشاب في إرضاء وذيلته هو الفاسق ، وهلم
جراً وهلم جرجرة . . .

وأما بعد ، فالقصة في هذه الفلسفة قصة رجل قاضل مهذب
قد بلغ من العلم والشباب والمال ، ثم امتحنته الحياة بمشكلة
ذهب فيها نوم ليله وهدوء نهاره حتى كسفت باله وفرقت رأيه
وكابد فيها الموت الذي ليس بالموت وطاش بالحياة التي ليست بالحياة
قال : فقدت أسي وأنا غلام أحوج ما يكون القلب إلى الأم ،
نفشى على أبي أن أستكين لثقة فقدما فيكون في نشأتى الدل
والضراعة ، وكبر عليه أن أحسن فقدما إحساس الطفل تموت
أمة فيحمل في ضياعها مثل حزنها لوضع هو منها . فعلمنى هذا
الأب الشفيق أن الرجل إذا فقد أمة كان شأنه غير شأن الصبي
لأن له قوة وكبرياء ، وأتى في روعى أنى رجل مثله ، وأن أمة قد
ماتت عنه صغيراً فكان رجلاً مثلى الآن . . .

وكان من بعدها إذا دعانى قال : أيها الرجل ، وإذا أعطانى
شيئاً قال : خذ يا رجل ، وإذا سألتنى من شأتى قال كيف الرجل ؛
وقل يوم يمر إلا أحمسها صراراً حتى توهمت أن مى رجلاً فى
عقل خلقته هذه الكلمة : وتنام الرجل بشيتين : اللحية فى
وجهه ، والزوجة فى داره ، فتجى الزوجة بمد أن تظهر اللحية
لتكون كلتاها قوة له ، أو وقاراً أو جلالاً ، أو تكون كلتاها
خشونة ، أو لتكونا سوادين فى الوجه والحياة . . .

أما اللحية لى أنا أيها الرجل الصغير فليس فى يد أبى ولا فى
حيلته أن يجي بها ، ولكن الأخرى فى يده وحيلته ؛ فجاءنى
ذات نهار وقال لى : أيها الرجل ! إن ثلاثة متباعدة عليك^(١)

قالت لى صاحبة « الجمال البائس » فيما قالت : إن المرأة
الجميلة تخاطب فى الرجل الواحد ثلاثة : الرجل وشيطانه
وحيوانه ؛ فأما الشيطان فهو معنا وإن لم نكن معه . . . وأما
الحيوان فله فى أيدينا مقادة من النباوة ، ومقادة من الغريزة ،
إذا تمس فى واحدة أصحب فى الأخرى وانقاد ؛ ولكن المشكلة
هى الرجل تكون فيه رجولة

نعم إن المشكلة التى أحضلت على الفساد فى الرجل القوى
الرجولة يعرف حقيقة وجوده وشرف منزلته ، ولهذا أوجب
الاسلام على المسلم أن يكون بين الوقت والوقت فى اليوم الواحد
خارجاً من صلاة

وإنما الرجولة فى خلال ثلاث : عمل الرجل على أن يكون
فى موضعه من الواجبات كلها قبل أن يكون فى هواه ؛ وقبوله
ذلك الوضع بقبول السامل الوائق من أجره العظيم ؛ والثالثة :
قدرته على العمل والقبول إلى النهاية

ولن تقوم هذه الخلال إلا بثلاث أخرى : الإدراك الصحيح
للثاية من هذه الحياة ؛ وجعل ما يحبه الانسان وما يبكره موافقاً
لما أدرك من هذه الثاية ؛ والثالثة القدرة على استخراج معانى
السرور من معانى الألم فيما أحب وكره على السواء

فالرجولة على ذلك هى إفراغ النفس فى أسلوب قوى جزل
من الحياة ، متمساق فى تمسك الاجتماع ، بليغ بماعى الدين ،
مستقل بجمال الانسانية ، مستمر فى بلاغة وقوة وجمال إلى
غاياته السامية

ولهذه الحكمة أسقطت الأديان من فضائلها مبدأ إرضاء
النفس فى هواها ، فلا معاملة به مع الله إلا فى إثم أو شر ؛ وأسقطه
الناس من قواعد معاملتهم بعضهم مع بعض ، فلا يقوم به إلا

(١) هذا هو الصير الربى الصبيح لقولهم قبل العقد بخطوبة
لثلاث ،

وكل يوم يمرّ به هو زيادة سنة في عمر شيطانه ... وكان قد انتهى إلى مدرسته العالية وأصبح رجل كتب وعلوم وفكر وخيال . فعرّضت له فتاة كاللواتي يمرضن للطلبة في المدارس العليا ، مامنهن على صاحبها إلا كالحية في امتحان ... بيد أن (الرجل) لم يعرف من هذه الفتاة إلا أوائل المرأة ... ولم يكذب يستشرف لأواخرها حتى سميت على غيره فخطبت فزقت ، زقت بعد نصف زوج إلى زوج ...

وعرف الرجل من الفلسفة التي درسها أنه يجب أن يكون حراً بآ أكثر مما يستطيع وبأكثر من هذا الأكثر ... فقالها بلاء فيه ، وقال للحرية : أنا لك وأنت لي قالها للحرية ، فلما أسرع ما ردت عليه الحرية بفتاة أخرى ...

نقول نحن : وكان قد مضى على (الباب المغلق) تسع سنوات فصار منهن بين الشاب وبين زوجته العقلية تسعة أبواب مغلقة . ولكنها مع ذلك مهيأة له يقول أهله وأهلها (فلان وفلانة) . وليس (الباب المغلق) عندهم إلا الحياة والصيانة ؛ وليست الفتاة من ورائه إلا المغفلة المتظيرة ؛ وليس الفتى إلا ابن الأب الذي سمى الفتاة له وحَبَسَها على اسمه ؛ وليست القُرْبى إلا شريعة واجبة الحق نافذة الحكم

وعند أهل الشرف ، أنه مهما يبلغ من حرية المرأة في هذا العصر فالشرف مقيّد وعند أهل الدين ، أن الزواج لا ينبغي أن يكون كزواج هذا العصر قائماً من أوله على معاني الفاحشة

وعند أهل الفضيلة ، أن الزوجة إنما هي لبناء الأسرة ؛ فان بلغ وجهها النايّة من الحسن أو لم يبلغ ، فهو على كل حال وجه ذو سلطة وحقوق (رسمية) في الاحترام ؛ لا تقوم الأسرة إلا بذلك ولا تقوم إلا على ذلك

وعند أهل السكّال والضمير ، أن الزوجة الطاهرة المخلصة الحب لزوجها ، إنما هي معاملة بين زوجها وبين ربه ؛ فحينما وضعها من نفسه في كرامة أو مهانة ، وضع نفسه عند الله في مثل هذا الموضع

منذ اليوم فهي امرأتك فاذهب لترى فيك رجلها . وفلانة هذه طفلة من ذوات القُرْبى ، فأفرحني ذلك وأبهجني ؛ وقلت للرجل الذي في عقلي : أصبحت زوجاً أيها الرجل ...

وكان هذا الرجل الجامع في عقله هو غروري يومئذ وكبريائي ، فكنت أقع في الخطأ بعد الخطأ وآتي الحماقة بعد الحماقة ، وكنت طفلاً ولكن غروري ذو لحية طويلة ...

ونشأت على ذلك صلب الرأي متدّاً بنفسى إذا ممت مضيت ، وإذا مضيت لألوى ؛ وما هو إلا أن يخطر لي الخاطر فأركب رأسي فيه ، ولأنّ تكسّر لي يد أو رجل أهون على من أن يكسّر لي رأي أو حكم ؛ وأكسبني ذلك خيالاً أكذب خيال وأبدء ، يخلط على الدنيا خلطاً فيدعني كالذي ينظر في الساعة وهي اثنا عشر رقماً لنصف اليوم الواحد ، فيطالها اثني عشر شهراً للسته ...

وترامت حريتي بهذا الخيال جاوزت حدودها المقولة . وبهذه الحرية الحقاء وذلك الخيال الفاسد ، كذبت على الفكرة والطبيعة

ولست جميل الطلعة إذا طالمت وجهي ، ولكنني مع ذلك معتقد أن الخطأ في المرأة ... إذ هي لا تظهر الرجل الوضوء الجميل الذي في عقله ؛ ولست نابغة ولكن الرجل الذي في عقله رجل عبقرى ؛ وهذا الذي في عقله رجل متزوج فيجب على أبا الطفل - أن أكون رزينا كوالد عشرة أولاد في المدارس العليا ...

وذهبت بكل ذلك أرى زوجتي ، فأغلقت الباب في وجهي واختبأت مني ، فقلت في نفسي : أيها الرجل ان هذا تشوُّز وعصيان لا طاعة وحب . وساءني ذلك وغمّني وكبر على فأضمرت لها القدر ، فثبتت بذلك في ذهني صورة (الباب المغلق) وكأنه طلاق بيننا لا باب ...

قال : ثم شبّ الرجل فكان بطبيعة ماني نفسه كالزوج الذي يترقب زوجته الغائبة غيبة طويلة ؛ كل أيامه ظمأ على ظمأ ،

يُحْمَدُهَا الزَّوْاجُ ، فيقول في نفسه : إنَّ للرجل نظرتين إلى النساء : نظرةً إلىهن من حيث يختلفن فتكون كل امرأة غيرَ الأخرى في الخيال والوهم والزَّاجِ الشرعيّ ؛ ونظرةً إليهن من حيث يتساوَيْنَ في حقيقة الآثَمَةِ وطبيعة الاحترام الانسانيّ ، فتكون كل امرأة كالأخرى ولا يتفاوتن إلا بالفضيلة والنفعة . ويقرّر لنفسه أن ابنه رجل متعلم ذو دين وبَصِيرٍ ، فلا ينظر النظرةَ الخياليةَ التي لا تنفع بامرأة واحدة بل لا تزال تلتبس بحاسن الجنس ومفاتنه ، وهي النظرة التي لا يقوم بها إلا بناءُ الشر دون بناء الأسرة ، ولا تصلحُ عليها المرأةُ تلد أولادا لزوجها ، بل المرأة تلد الماني لشاعرها .

ثم احتاط في رأيه فقدّر أن ابنه ربما كان عاشقا مفتونا مسجورا ذا بصيرة مدخولة وقلب هواء وعقل مُلْتَاث ، فيتمرد على أبيه ويخرج عن طاعته ويحارب أهله ودينه من أجل امرأة ، يَئِسَ أَنَّهُ قال إنه هو والده وهو ربياء وأنشاء في بيت فيه الدينُ والخلقُ والشهامةُ والنسجدةُ ، وأن عاربه الله بامرأة لا تكون إلا عملا من أعمال البيئة الفاسدة الستمترة حين تجمع كل معاني الفساد والاباحة والاستهتار في كلمة (الحرية) . وقال إن البيئة في العهد الذي كان من أخلاقه الشرفُ والدينُ والروء والفيرة على المرض ، لم يكن فيها شيء من هذا ، ولم يكن الأبناء يومئذ يمترضون آباءهم فيمن اختاروهن ، إذ النسلُ هو امتدادُ تاريخ الأب والابن معا ، والأبُ أعرفُ بدينه وأجدرُ أن يكون مُبْرَأً من اختلاط النظرة ، فيختار للدين والحسب والكمال لا للشهوة والحب وفنون الخلاعة ؛ ولا عِلَّ للاعتراض بالعشق في باب من أبواب الأخلاق ، بل عِلَّه في باب الشهوات وحدها .

ثم جَزَمَ الأبُ أن الولد الذي ينجي من عاشقين حريّ أن يرث في أعصابه جنونَ اثنين وأمرأتهما النفسية وشهواتهما اللتهبة ، ولهذا وقف الشرع في سبيل الحب قبل الزواج لوقاية الأمة في أولها ، ولهذا يكثر الضعفُ المعصي في هذه المدينة الأوربية ، وينتشر بها الفساد فلا يأتي جيلٌ إلا وهو أشد ميلًا إلى الفساد من الجيل الذي أعقبه

وعند أهل العقل والرأي ، أن كل زوجة قائمة هي جميلة جمال الحق ، فإن لم تُوجب الحبُّ وجبت لها اللودة والرحمة وعند أهل الروء والكرم ، أن زوجة الرجل إنما هي انسانيته وسروته ؛ فإن احتملها أعلن أنه رجل كريم ، وإن نبذها أعلن أنه رجل ليس فيه كرامة أما عند الشيطان لعنه الله ، فشروط الزوجة الكاملة ما تشترطه الفريضة : الحب ، الحب ، الحب

قال الشاب : وإذا أنا لم أتزوج امرأة تكون كما أشتعي جلالاً وكما يشتهي فكري علماً ، كنت أنا التزوج وحدي ذيق فكري عزباً . . . وقد عرفتُ التي تصلح لي بجمالها وفكرها معاً ، وتبوأتُ في قلبي وأقتُ في قلبها . ثم داخلتُ أهلها فغلطوني بأنفسهم وقالوا شابٌ وعزبٌ . . . ومتعلم وسرى . . . فلم يكن لدارم (باب منطلق) حتى لو شئت أن أسل إلى كريمهم في حرامٍ وصلت ، ولكني رجل يحمل أمانة الرجولة . . . أما الفتاة فلست أدري واقفة أنها جاذبة نجم أم جاذبة امرأة ؛ وهل مني أني في جمالها أو في الجمال الساوي أني يتفح الفنون الأرضية لأهل الفن ؟

إذا التقينا قالت لي بينما : هاندي قد أرحيتُ لك الزمام فهل تستطيع فراراً مني ؟ وتلتصق فتقول لي بجسمها : أليست الدنيا كلها هنا ، فهل في المكان مكانٌ إلا هنا ؟ ونفترق فتحصر لي الزمن كله في كلمة حين تقول : غدا نلتق

كلامها كلامٌ متأدب ، ولكنه في الوقت نفسه طريقة من الخلاعة تلتفتك إلى فيها الخلو . والحركة على جسمها حركة مستحيّة ، ولكنها في الوقت عينه كالتمبير الفني للتجسم في التمثال الماري

إنها والله قد جعلت شيطاني هو عقلي ؛ أما هذا العقل الذي ينصح ويمظ ويقول هذا خير وهذا شر ، فهو الشيطان الذي يجب أن أتبرأ منه . .

قال : وألم الأب بقصة فتاه ، وبحسبها نزوة من الشباب

وقتها وعمل أسبابها ، وسيمضي الوقت وتتغير الأسباب ، وربما كان الناضج اليوم هو المتفكّن غدا ، وربما كان القعج هو الناضج بعد ! وهبك لا تحب ذات ربحك ثم أكرميتها وأجنت إليها وسترتها ، أف يكون عندك أجل من شعورها أنك ذو الفضل عليها ؟ وهل أكرم الكرم عند النفس إلا أن يكون لها هذا الشعور في نفس أخرى ؟ إن هذا يا بني إن لم يكن حبا فيه الشهوة فهو حب إنساني فيه المجد .

ووقعت (الشكلة) وزفت المسكينة ؛ فكيف يصنع الرجل بين المحبوبة والمكرهه ؟

(ملطأ)

منهذه القصة

(رجاء إلى القراء) هذه القصة واقعة وقد بين الرجل باسمائه وهو قد الفهر القى لا اسم له عنده وإن كان اسمه عند الناس شهر السل . فإذا يرى له القاري من الرأي ؟ وماذا ترى القارئة لهذه العروس اللابسة أكفانها في عين الرجل ؟ وستنظر أسبوعين ثم تكتب قصة القصة ، وترجو أن يكون هذا القاضل عند ظن الخير به ؛ وسنبهله ما نتلقاه من الآراء .
الرائي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع مصوره

بقلم الأستاذ

أحمد الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً — الثمن ٣٠ قرشاً ما عدا أجرة البريد

ولم يكده ينتهي الأب إلى حيث انتهى الرأي به حتى أسرع إلى (الباب الفلق) يهيه للزفاف ويتجمل لابنه الطبع
نكبة ستجيء في احتفال عظيم

قال الشاب : رجن جنوني ؟ وقد كان أبي من احتراي بالموضع القى لا يلقى منه ، فلجأت إلى عمي أستدفع به النكبة وأتأيد بمكانه عند أبي ، ويثبته حزني وأفضيت إليه بشأني ، وقلت له فيما قلت : افعلوا كل شيء إلا شيئاً ينتهي بي إلى تلك الفتاة ، أو ينتهي بها إلي . وما أنكر أنها من ذوات القربى ، وأن في احتمال إياها واجباً ورجولة ، وفي سترى لها ثواباً ومروءة ، وخاصة في هذا الزمن الكاسد الذي بلغت فيه العذارى سن الجذات ... ولكن القلب الماشق كافر بالواجب والرجولة ، والثواب والمروءة ، وبالألم والأب ، فهو يملك النعمة ويريد أن يملك التمتع بها ؛ وكل من اعترضه دونها كان كالص ...

قال : قبح الله حبا يجعل أبك في قلبك لصاً أو كالص قلت : ولكنني حر أختار من أشاء لنفسي ...

قال : إن كنت حراً كما تزعم فهل تستطيع أن تختار غير التي أحببت ؟ ألا تكون حراً إلا فيما نحن وفي هدم أسرتنا ؟

قلت : ولكنني متعلم ، فلا أريد الزواج إلا بمن ...

قطع على وقال : ليتك لم تتعلم ، فلو كنت نجاراً أو حداداً أو حوذيلاً لأدركت طبيعة الحياة أن الذين يتخضعون للحب وللرأة هذا الخضوع ، هم القارغون الذين يستطيع الشيطان أن يقضي في قلوبهم كل أوقات فراغه ...

أما العاملون في الدنيا ، والمغامرون في الحياة ، والمعارفون بمخاتق الأمور ، والطامسون في الكمال الانساني ، فهؤلاء جميعاً في شغل شاغل عن تربية أوهامهم ، وعن البكاء للرأة ، والبكاء على المرأة : ونظرتهم إلى هذه المرأة أعلى وأوسع ؛ وغرضهم منها أجل وأسمى . وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله في النساء ، أي انظروا اليهن من جانب تقوى الله فإن المرأة تُقدم من رجلها على قلب فيه الحب والكراهة وما بينهما ولا تدرى أي ذلك هو حظها ، ولو أن كل من أحب امرأة نبذ زوجته لخربت الدنيا وفسد الرجال ، والنساء جميعاً . وهذه يا بني أوهام

المأساة الفاشستية

بقلم باحث دبلوماسي كبير

نتتظر إيطاليا في الوهاد الحبشية السحيقة التي ان تبلتها إلا بأفدح
تضحية من المال والرجال

لقد كاتب قيام الفاشستية في إيطاليا أول ضربة حقيقية
للدعوقراطية والحريات الشعبية بعد الحرب الكبرى ؛ وكانت
الدعوقراطية قد استطاعت غداة النصر أن تكتسح النظم
الامبراطورية في ألمانيا والنمسا ؛ ولكن الدعوقراطية انماقت
في فورة الظفر إلى ألوان خطرة من التطرف والفوضى ؛ وكانت
إيطاليا مسرحاً لهذا التطرف ، ففي غمر الاضطراب العام وثبتت
الفاشستية تؤيدها العسكرية ، وتؤيدها الصناعات الكبرى وللالية
العليا ، وقبضت على زمام الحكم بقوة ؛ وظن خصومها في البدا
أنها فورة الساعة وأن ربحها لن تلبث أن تركد ، ولكن فورة
الفاشستية كانت أشد وأقوى مما تصوروا ، وكانت الحركة قصيرة
المدى ، فلم يمض سوى قليل حتى سحقت الفاشستية خصومها ،
وسحقت الاشتراكية والدعوقراطية ، وكل النظم البرلمانية
الحقيقية ، وأخضعت الصحافة لصولها ، ولم تبق متنفساً للشعب
الإيطالي سوى طريقها ، ولم تسمح له بأن يفكر إلا برأيها أو أن
يرى إلا بعينها ، وامترجت الدولة بالحزب ، فقدت الفاشستية
هي الحكومة وهي الدولة ، وهي مصدر السلطات وهي كل شيء
في حياة إيطاليا العامة ، وفي مرافقها ومصارفها

كان ظفر الفاشستية سريعاً ، وكان مطلقاً ، ولكنها لم تدخر
لتحقيق هذا الظفر أية وسيلة مثيرة ؛ ولستأ نقف طويلاً بهذه
الوسائل الممجة التي أصبحت روح النظم الطاغية في عصرنا ،
سواء في روسيا البلشفية أو تركيا الكالية أو إيطاليا الفاشستية
أو ألمانيا الحقارية ، والتي تقوم على القتل والسجن والنفي
والصادرة وغيرها من أساليب العنف النظم ؛ ولكننا نقول أيضاً
في إنصاف هذه الفاشستية الممجة أنها لم تكن شرّاً مطلقاً ،
بل كانت لها آثار داخلية حسنة ، وقد أسفرت جهودها في
سبيل الانشاء والتنظيم عن نتائج مادية ظاهرة الأثر في تكوين
إيطاليا الحديثة وفي تطورها وتقديسها ؛ فقد سحقت عوامل
التفرق القديم الذي خسرت إيطاليا من جرائه مقام الحرب في
معاهدة الصلح ، وسحقت عوامل الفوضى التي كادت تشل الحياة
الاقتصادية في إيطاليا ، وبشت في الشعب الإيطالي روحاً جديداً

في الثامن والعشرين من أكتوبر احتفلت إيطاليا باحتتام
العام الثالث عشر لظفر الفاشستية الايطالية وقيام النظام
الفاشستي ؛ فبذ ثلاثة عشر عاماً زحف موسوليني وأنصاره من
ذوى الأقصة السود على رومة ، وانتزعوا مقاليد الحكم ؛ ومنذ
ثلاثة عشر عاماً يسيطر موسوليني وحزبه على مصائر إيطاليا
ومصائر الشعب الإيطالي ؛ ولكن الفاشستية الايطالية تحتفل
بميدها لأول مرة في ظروف خاصة ؛ فهي الآن في مأزق خطر ،
بل هي تجوز معركة الحياة والموت ؛ وهي تشر لأول مرة بمرارة
الحنية وأهتبار الآمال ، وترى مشاربها الاستعمارية المريضة في
ميزان القدر تكبدها من الخسائر والمشايق الفادحة ما لم تكن تحلم
بتكبد ولا قبل لها باحتاله ، وترى فوق ذلك نفسها تواجه كتلة
عالية من الأمم النافقة الساخرة تحيطها بسيج من الحفيظة
والبنفس ، وتنظم ضدها مقاومة مادية فعالة وزرع أن تقضى على
كل مطامعها وأحلامها

والفاشستية هي التي جنت على نفسها وعلى إيطاليا ، وهي
التي رجتها إلى ذلك المأزق الذي تتخبط فيه ولا ترى سبيلاً إلى
التخلص منه ؛ فهي التي أقدمت عامدة معرة على غزو الحبشة
وانتهاك المعاهدات الدولية ؛ وهي التي لم تخجل أن تصرح في
جراً منقطعة النظر أنها تنزو الحبشة وتستبدى على استقلالها
لأنها في حاجة إلى التوسع والاستعمار واستغلال الثروات الطبيعية
التي تبطنها وهاد الحبشة ؛ وهي التي أثاربت بدوانها وغرورها
وحقها السياسية اشتمزاز كل الشعوب المتقدمة ؛ وهي الآن في
غنتها وبأسها تحاول أن تتشح بثوب الظافر ، لأن الجيوش
الايطالية استولت على بعض الأراضي الحبشية في الشمال وفي
الجنوب ؛ ولكن العالم يعرف جيداً أن هذا النصر اليسير لم
يكن نتيجة سمارك حقيقية ولا بطولة عسكرية ، وأنه مع ذلك
قد كبد إيطاليا أعظم الجهود والخسائر ، وأن المارك الفاصلة مازالت

الأوهام المنوية ؛ فقد بثت الفاشستية في الجيل الجديد روح المداة لأوروبا القديمة ، وروح التطلع والتحفز والمدوان ، ولقنته نظرية جديدة هي أن إيطاليا الفاشستية خليفة الدولة الرومانية القديمة وقريبتها ؛ وأن موسوليني إن هو إلا قيصر يفودها في سبيل الفخار والمجد ، وغمرت هذه الروح القيصريّة ذلك الشباب للفرور المتحدى ، فأصبح يتصور أنه سيعيد حدود الدولة الرومانية القديمة ، وأنه سيفتح مصر والأناضول وسورية وشمال افريقية ، ويجعل من البحر الأبيض بحيرة رومانية ؛ ونصت إيطاليا الفاشستية تسخر بلسان زعيمها من كل دعوة للسلام ونزع السلاح ، وكل دعوة إلى تقايم الأمم ، وآثرت نعمة الوعيد والتهديد ، والحرب والانتقام

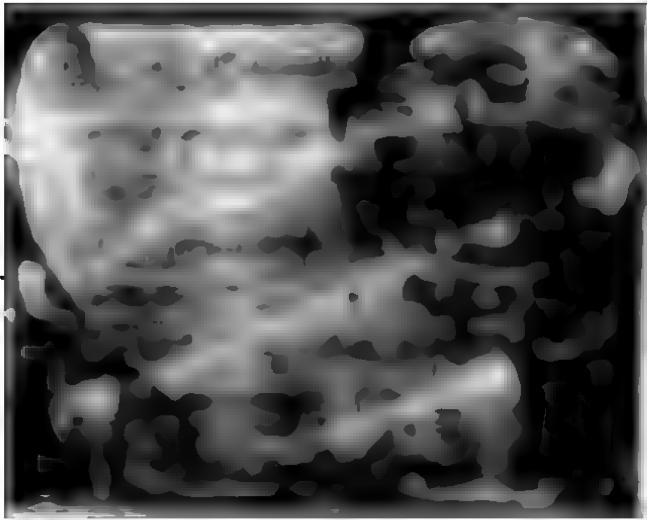
غير أن ذلك الروح الحرب المضطرم لم يتمخض عن إحياء الدولة الرومانية ، ولا استعادة شيء من حدودها أو أملاكها القديمة ، ولكنه تمخض عن مشروع استثماري مثير وضيق معاً : ذلك هو غزو الحبشة وافتتاحها لاستخلاص ثرواتها البقية ، وليكون منها ومن الصومال والأرتيرية لإيطاليا القيصريّة امبراطورية استعمارية ضخمة ؛ وقد كان زعيم الفاشستية يحلم بأن جيوشه ستكتسح القريسة في سيل من النصر الباهر يدهش العالم ويروعه معاً . ولكن القريسة صمدت للمتدين عليها ، وأنهمتهم أن دون أرهاقها أهوالاً وتضحيات فادحة ؛ وقد كانت الفاشستية في ذلك معتدية أثيمة تنكر أبسط مبادئ الحق والعدالة ، بل تنكر ماضيها وعمودها وتصريحاتها التي أذاعتها لأول عهدا بلسان زعيمها . واليك مبادئ السياسة الخارجية الفاشستية كما أذاعها موسوليني في أول برلمان فاشستي : « لا نريد استعماراً ، ولا نريد اعتداء ، ولكننا سنتخذ موقفاً يقضي على سياسة الاذلال التي جعلت إيطاليا أقرب إلى وصيفة وخادمة ذليلة للأمم الأخرى ؛ احترام للمعاهدات الدولية مهما كلفنا ذلك ؛ إخلاص وسدافة نحو الأمم التي تقدم لإيطاليا أدلة صادقة على مياداة هذه المواطن ؛ تأييد للتوازن الشرق الذي يقوم عليه سلام الدول البلقانية ، ومن ثم يقوم عليه سلام أوروبا و سلام العالم » ، ولكن الفاشستية وهي حركة عنيفة تقوم على القوة وتعتبر الحق للقوة ، لا يمكن أن ترتبط بعهد أو ضم ، ولا يمكن

وعزائم جديدة في ميادين النشاط والتفكير والعمل ، نطقت الزراعة والصناعة والتجارة إلى الأمام خطوات واسعة ، ونظمت موارد الثروة القومية تنظيلاً مدهشاً ؛ وبذلت الفاشستية جهوداً عمودة لمعالجة الركود الاقتصادي والعطلة ، وحماية الانتاج القومي ، وقامت بمئات المشاريع العمرانية النافعة ، ولم تترك وجهاً من وجوه الحياة العامة إلا عملت لاصلاحه وتقويته ؛ ولم تقف عند العمل في ميادين النشاط المادي ، بل عملت أيضاً في النواحي المنوية ، فظهرت الحياة الاجتماعية من كثير من أدرانها القديمة ، وبثت في الشعب الإيطالي روحاً جديداً من المزيعة والخلال الحسنة ، وقد كان قبل قيام الفاشستية في حالة يرئ لها من الانحلال الفكري والأخلاق ، ونظمت الشباب والنساء تنظيلاً بديعاً ؛ والخلاصة أنها من حيث الوجهة الداخلية ، خلقت إيطاليا خلقاً جديداً ، وسارت بها في سبيل التقدم شوطاً بعيداً . وأما من حيث الوجهة الخارجية فقد عملت الفاشستية أيضاً لتقوية إيطاليا في البر والبحر والهواء ، ورفعتها من حيث القوة العسكرية والمهية الدولية إلى مصاف الدول العظمى ذات الرأي السمعوع

كل ذلك عملته الفاشستية في أعوامها الثلاثة عشر ؛ ولكنها عملته فوق أكداً من الجرائم والصفايا ، وعلى انقراض الحريات العامة والكرامة البشرية والاستقلال الروحي والفكري ؛ والفاشستية مادية مقرقة في المادية ، والمثويات في نظرها وسيلة إلى تحقيق المصالح المادية ؛ ومن ثم جعلت من الجيل الإيطالي الجديد ، في تفكيره وعقليته وتصرفاته قطعاً من البشر ملوب الرأي والارادة ، توجهه الزطمة النيفة أينما شاءت . وكان من أكبر وأخطر جرائم الفاشستية أنها بثت في الشعب الإيطالي روحاً خطورة هي روح الفرور المرق ؛ ولا بأس من أن يتصف الشعب بالكبرياء القومية وأن يستمد من ماضيه المجيد وعظمته الحاضرة أسباب العزة القومية ، ولكن الفاشستية بثت في الشعب الإيطالي أخطر عوامل الكبرياء والتجدي القارعة ؛ فالإيطالي الجديد يعتبر نفسه اليوم أرق الخليفة ، وأنه خلق بإرثاء الفاشستية أثواب أوروبا البالية ، وأنه غدا يشرف من ذروة عظمته الجديدة على يؤس القارة القديمة وتدهورها ، وأنه سيقود أوروبا الجديدة طبق مبادئه وآرائه ؛ ثم هنالك ما هو أخطر من هذه

الديموقراطية التي غدت انكلترا ملاذها وحصنها الأخير بعد أن اجتاحت معظم الدول الأوروبية ؛ وهكذا تستحيل الحركة اليوم إلى نضال خطير بين الفاشستية وبين الامبراطورية البريطانية مستترة وراء عصبة الأمم ؛ ولقد كان نجاح انكلترا عظيماً في حشد أمم العالم ضد إيطاليا باسم العصبة ، وفي تنظيم هذه العقوبات الاقتصادية التي ستشل عما قريب كل موارد إيطاليا وقواها المالية والاقتصادية ؛ وهكذا تنهار نوايا الفاشستية فجأة ، وترى نفسها وحيدة في الديدان ، تواجه سحق العالم وتآلبه ، وتواجه الامبراطورية البريطانية ؛ وفي رأينا أنه ليس ثمة شك في نتيجة هذه الحركة ، فالفاشستية تجوز معركة الحياة والموت ، وهي تسير بلا ريب إلى انحلالها ، وليس في وسعها أن تثبت طويلاً أمام هذه الصواب القادرة التي تواجهها في الخارج وفي الداخل ؛ وتدل الطواع على أن الحرب الحبشية التي أريد أن تشكل جبين الفاشستية بهالة من الظفر ستغدو قبراً للفاشستية ؛ ومن المرجح أن يقترب فشل الفاشستية في مشروعها الاستعماري بإنهيار سلطانها في الداخل ، وعندئذ تختتم تلك المأساة الطويلة بانقلاب حاسم ، وتحرر إيطاليا من تلك الأغلال الحديدية التي صفتها مدى ثلاثة عشر عاماً ، ويتنفس العالم سعيدياً إذ يرى مصرع تلك الفورة الطاغية الخطرة التي مازالت منذ قيامها تهدد أمنه وسلامه

(***)



أن تؤمن بالحق لذاته أو العدالة لقائما ؛ وقد نمت الفاشستية واشتد ساعدها بسرعة ، واستطاعت أن تخلق من إيطاليا قوة يخشى بأسها . بيد أنها بدلا من أن تقف هذه القوة لتأييد الهيبة والصالح القومية المشروعة ، اتخذت منها أداة لتهديد سلام أوروبا وسلام العالم ، وجعلتها وقفاً على تحقيق الشهوات الجريسة والاستعمارية ، ولم تنجم عن أن تبرض سلام العالم للخطر في سبيل شهواتها وغاياتها

واليوم وقد انسافت الفاشستية إلى مغامرتها الخطرة ، فلها تسرع لأول مرة في تاريخها بصدمة حقيقية ؛ وقد كان موسوليني يظن أنه يستطيع اقتراس الحبشة بأيسر أمر وعلى مرأى ومنع من العالم ، وأن سيحبات الوعيد التكررت في لاخذ كل معارضة وتدخل ؛ ولم يكن موسوليني ليقيم وزناً لعصبة الأمم ، وقد سحق مبادئها من قبل يوم احتل جزيرة كورفو ليرغم اليونان على تنفيذ مطالبه لخلاف نشأ بينهما من جراء مقتل بعض الرعايا الإيطاليين في الأراضي اليونانية ؛ وكان موسوليني على حق في استغفانه بالعصبة وجهودها ؛ ولكن من كان يظن أن عصبة الأمم ستعظم فجأة بروح جديدة ؟ ومن كان يعتقد أنها ستجبر على اتخاذ تلك القرارات التاريخية الشهيرة فتلقى تهمة الاعتداء العمد في وجه إيطاليا وتقضي عليها بالعقوبات الاقتصادية ؟ ولكن غملاً جديداً لم يكن يتصوره موسوليني قط هو الذي وثب فجأة ووقف للفاشستية ولايطاليا بالرصاد ، واستطاع أن يقلب جميع الأوضاع البولية في أسابيع قلائل : ذلك هو تدخل انكلترا وتحرك الامبراطورية البريطانية . ولقد كانت انكلترا تبهض الفاشستية منذ قيامها ، وتعتبرها خطراً على السلم الأوروبي ؛ ولكن ماذا اشتد ساعد الفاشستية وذاكا وعيدها وتدقت جيوشها إلى شرق افريقية ، أدركت أن الفاشستية قد أصبحت بظامها ومشاربها الاستعمارية خطراً جاداً على الامبراطورية البريطانية ، وعلى دولتها الاستعمارية في وادي النيل وشرق افريقية ، وعلى سيادتها في البحرين الأبيض والأحمر ؛ ويجب لتأمين سلام الامبراطورية وأمنها ، أن تسحق هذه الفورة الخطرة ؛ وهناك عامل معنوي آخر يقتضي في نظر انكلترا الحكم على الفاشستية ، هو أنها رمز النظم الطاغية المتينة التي يمتها الشعب الانكليزي ، وبراها خطراً على

كيف كسبت الرهان !

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

(تنبيه — المادة ليست شخصية — وليس لـ أنت)

غام الزجاج أمامي من كثرة ما سقط عليه من ندى الفجر ، وكنت — كلما قطعنا بضمة فراسخ — أمسحه بتدليل ثم أجلوه بورقة ، وكان ذلك يحوجني إلى الوقوف ثم استئناف السير ، وهذا مضيق للوقت ، والشقة بييدة ، والرهان جسيم ؛ فقلت أرفع الزجاج ، فإن التمرض للهواء البارد أيسر عملاً ، وأهون من النظر من زجاج عليه ضباب ، وإن كانت رقيقة ؛ وصحیح أن أختي كانت تصف لي الطريق وتسمي لي ما يمرضنا عليه ، وتبين لي مواقع الأشياء ، ولكن السائق لا يستطيع أن يعتمد على غير عينيه ؛ ثم إن وصفها كثيراً ما كان يحيرني ويحدث لي اضطراباً ، فقد كانت تقول مثلاً : « هذا رجل في وسط الطريق .. لا لا لا .. إنه أقرب إلى اليسار ... انتظر ... بل هو عشي عينا ... امض على بركة الله ... لا خوف »

فأنهت ، وأمضى على بركة الله ، فأنتم شيء آخر أمضى عليه ؛ وبودي لو تبين لي كيف أستطيع أن أتربث وأنتظر حتى تثبت هي وتقطع الشك باليقين ؛ ثم إنني لم أكن بأومن بأن نظرها أصبح وأسلم وأقوى ، وأنه يسمها ما أعياني من اختراق هذا الضباب — أعني النظر من خلال الزجاج النعيم : لذلك توكلت على الله ورفعت الزجاج

وقال زوجها : « لا بأس ! ولم لا ؟ إنه لن يصيبنا شر من الالتهاب الرئوي

فرمت إليه زوجته شيئاً وقالت : « تلفح بهذا » فردها إليها وهو يقول : « الكلب لا يعض أذن أخيه ... صدق والله ! »

فثاروا به وشغبوا عليه ، ولما قرت الضجة قلت : « غط صدرك إذا كنت تحشى الهواء ، وفك أيضاً - قاني نويت أن أعوض ما خسرت إلى الآن »

وضطت بقدي فأنطلقت الصبارة كالسهم ، وانحنى أختي

تنظر إلى العداد ، وجملت تملن إلى الرقم كلما تغير ، وتصبح : « ٤٠ ٤٣ ٤٧ ٥٠ أوه ! لقد وصل إلى الستين السبعين »

ثم أمسكت ، فقد كان الهواء قوياً ، ودفعه في الصدر شديداً ، فلولا أن النظارة على عيني لما وسعني الصبر عليه ؛ وكان الطريق مستقيماً ، والتراب راقداً لكثرة ما نزل عليه من الطل ؛ وجدت لعيني مركبة فسألت نفسي : ترى على أي ناحية من الطريق هي ؟ ولكنني جزئها ومرقت كالسهم في نفس اللحظة التي رأيتها فيها ، فلا جواب لسؤالي ؛ وأحسست أن سيارة مقبلة علينا ، ثم تبينت أنها ماضية في اتجاهنا فما عثمت أن صارت وزاءنا ، وأحسب أن سائقها قد أوسنى شتاً ولماً ، فأنبهته ولا حذرته ؛ وظهرت ضيقة ، ورأيت يوتها الواطئة البنية من الطين ، وأخذت عيني الأشجار المرفوسة أمامها — أو خلفها ، لا أدري — فقد غابت عن عيني بأسرع مما بدت لها ؛ وكنت لا أجرو أن أصوب لحظي إلى عداد السرعة ، ولكنني كنت أحس كل كيلو تقطعه ونضيفه إلى ما فرغنا منه ؛ وزاد ضغط قدي ، فتجمعت أختي ونظرت ثم قالت :

« ٨٩ ... ٩٠ ... ٩١ ... ٩٢ ... »

ثم رأيتي كالسهم في مكاني ، وكأنما أدركها المطف على ، أو قواها اصراري على الفوز ، فمادت تنظر وتبلفني ما ترى . « إلى الجيب شيء ... عربية ... خال ... عربية ... تتحرك ... دراجة إلى يمارك ... سيارة مقبلة ... خال ... لا ... رجل عشي ... خال ... »

فسألها : « كم كيلو قطعنا ؟ وكم الساعة الآن ؟ »

وكانت الساعة الرابعة صباحاً ، ولا يزال أمامنا مائة وعشرة كيلومترات إلى دمنهور ، ونحو ثلاثين أخرى إلى القرية ، وثلاث ساعات تقطعها فيها

فجلت أدافع اليأس ؛ ذلك أن الطريق إلى (بها) واسع ، ولكنه بعد ذلك يضيق ، إلى قريب من طنطا ، وسيزدهم بالجمال والأبقار والأغنام والدواب والسيارات ، فسألت القوم : « هل ورد ذكر لدمنهور في الرهان ؟ »

فألت أختي : « أظن ... لا لا ... لم يرد لها ذكر »

قلت : « وما الحيلة ؟ سأجلس الى جانبه - وأرشده »
 فقالت : بنت عمه : ولكنه سيقصر عمرنا ... »
 فقلت : « وماذا نستع غير ذلك ؟ »
 وقالت زوجته : « ولكنني أخاف ... أعني ... إنه ... »
 فقلت : « اطمئني ... لا خوف عليه ... ولا علينا ،
 إذا كان هذا بئنيك »

فالتفت اليها وقال :

« ان الذي فهمته هو أن هناك اقتراحاً منكم بأن تتمتعوا
 بقيادتي لهذه السيارة ... حسن جداً ... فلتبلغ الصحف ،
 وليدع الشراء »

فقلت : « إن المسألة لا تحتل هذا المرح ... »
 وقالت أختي : لا تحتله أبداً ... عدني ألا تسرع ...
 سر يبطء ... على مهل ... ونصل بعد أسبوع ... ماذا يهم ؟
 واحذر أن تسابق شيئاً ... »

فقال : « لا تخافي يا نور عيني ... إذا صادفت في طريقك سيارة
 قاني أعذك أن أعطل المحرك ، وأذهب فأختبي تحت شجرة »
 ودخلت بينهما وقالت : « إن وعداً كهذا لا سبيل اليه ،
 فإن علينا أن نصل إلى القرية في وقت معقول ، إذا لم يكن علينا
 أن نكسب الرهان ، ثم إنني سأكون إلى جانبه وسأرشده ،
 وسيكون هو السائق اسما ، فقط ، فلا خوف . »

فالتفت اليها ، بعد أن قعد في مكاني وقال : ولكنني أشرط
 أن يكون الارشاد بلفظ مفهومة ، أما أن تصيح بي « الهوا » أو
 « اكسر » ... فلا يا صاحبي ... قل كلاماً مفهوماً أطمك !
 ولا تقلد ذلك الذي علمني ، وصاح فجأة : « حش ... حش »
 فوثبت عن المقعد ، ولم أدر ماذا أحوش ، ووثب الرجل الذي
 دعاني معلماً أن أحوش السيارة عنه ... وعلى ذكر ذلك أقول
 إنني لم أدر في حياتي أحداً يشب كما وثب ذاك الرجل يومئذ !

فصاحت زوجته ، وهي تنزل من السيارة : « إنني لم أكن
 أعرف هذا الخبر ، ويستحيل أن أدعك تسوق السيارة »
 وقمعت على الرصيف

وجعلت أنظر منها اليه ، ومنه إلى بنت عمه ، في صمت !
 ومضت دقائق كأنها الدهر طويلاً ، مشيت بعدها إلى المقعد
 القيادة وقلت :

وقال زوجها : « أو ورد ... سيان ... »
 فقاطعت ابنة عمه ، وكانت معه على المقعد الخلفي وقالت :
 لا ، على التحقيق ... كل ما اشترطه هو الوصول إلى القرية الساعة
 السابعة صباحاً ، والأسبق هو الفائز ... ولكن لماذا تسأل ؟ »
 قلت : لأن هناك طريقاً أخصر ... من طنطا إلى
 دسوق مباشرة »

قالت : « وما الفرق ؟ »

قلت : « ثلاثون كيلو ... مسافة لا يستهان بها ... والطريق
 أضيئ ولكن مبد »

قالت : « وهل تظن أنه يجمل هذا الطريق ؟ »
 فهبط قلبي من صدرى إلى خدائي ، ولى العذر ، فإن قربنا
 هذا - ومراهننا ، وصاحب الضيعة وداعينا إليها - أبرح مني
 وأعترف بالسلك المؤدية إلى قريته ، ولا شك أنه أهل النص على
 دمنهور في الرهان عمداً ، لظنه أنني لا أعرف غير سكة دمنهور ،
 ثم لا أشك أنه تلكاً وراءنا لينافلنا في طنطا ، ويعيل هو إلى
 الطريق الأخصر ... »

وزاد الطين بلة أنني أحسست ونحن ندخل بها كأن
 قدمي قد شكت بمسار عمي ، فصرخت ، ورفعت رجلي ،
 واضطرت أن أميل بالسيارة إلى الرصيف
 وخلصت الحذاء وجعلت أنظر ، وآتمس قدمي وأفركها ،
 فقالت أختي :

« ماذا جرى ؟ »

وقال أخوها : « هل أدلكها لك ؟ كلا ، لا بأس إلا أن
 يبقى إلا السلاج بالأيحاء . اسمع متى قلت : « واحد » فإن عليك
 أن تفرغ رأسك من كل شيء - وهذا سهل جداً ولن يكلفك
 هناك - متى قلت : « اثنين » فاعتقد أن الألم الذي لا تحسه ،
 ليس إلا وهمك ... متى ... »

فصحتنا به نكته ، ولما انقطع الانط قلت :

« طول الضغط فعل هنا ... على كل حال لا أظنني أستطيع
 أن أسوق السيارة ، فليك أن تفضل وتجلس في مكاني ، وأمرنا
 إلى الله ، وأرواحنا في وديته ، وعوضنا الله خيراً ، فقد ذهب
 الرهان والأمل في كسبه »

فصاحت أختي : « ولكنه لا يحسن القيادة ... »

« أنزل من فضلك ... فانك مطرود » فزول وهو يقول :

« ولكن رجلك ... ثم إن هذا ... »

قلت : « لا بأس ، سأجرب على الأقل »

فدنت منا بنت عمه ووضعت كفها على كتفينا وقالت لي

« ألا تدعى أسوق ؟ ... ربما ... استطعت ... »

قلت : « حباً وكرامة ، ولكن كيف يمكن ؟ إنك ... »

قالت : « لست جاهلة جداً ... وسأحتاج إلى إرشادك ... »

والطريق خال »

فقال : « نعم خال ... جداً ، إلا من البقر والجمال ... »

وركبنا جميعاً ، وقلت لها : « الآن ضمي ناقل السرعة في ... »

برافو ... انقلبه برفق ... برافو جداً ... أظن أنه يحسن

التأني حتى تبعد عنا هذه السيارة »

فقلت : وهي تحول ناقل السرعة إلى المكان الثالث : « كلا

أظن أن الأوفى أن نمر به »

ومرقت كالسهم بجانبه ، فالتفت إليها متعجباً ، فما كنا

نمرف أن لها دراية بالسيارات أو خبرة بقيادتها ، ونظرت إلى

المسداد فإذا هو يشير إلى الحُسين ... فالتستين ، فرفعت عيني

إليها ، فألفيت على ثمرها ابتسامة فائقة ، وقالت وهي تحطف

بالسيارة :

« أظن أن الأمل في الزمان لم يذهب ... على كل حال

« عبده » لا يزال وراءنا »

فقلت لأختي : « وراءنا ؟ من قال هذا ؟ لقد صرقت وأنتم

واقفون ... رأيته بعيني »

فمدنا إلى اليأس بمد أن كاد ينتمش الأمل ، ولكن الفتاة

قالت :

« هنا أحسن ... خيراً صنع ... وأنا الآن مطمئنة »

قلت : « ولكن كيف ؟ أليس قد سبقنا ؟ »

قالت : « سترى ... معنا الله »

وشارفنا طنطا ، ولحنا سيارة « عبده » ، فتباطأت ، وأبت

أن تسبقه كما أشرت عليها ؛ فلما صرنا في قلب المدينة ، اغتممت

فرصة الزحام ، وتركته يغضي في طريق ، وضربت هي في طريق

غيره ، وأطلقت للسيارة المنان

وقالت بمد أن خرجت إلى السكة الزراعية : « إنه يستقد

الآن أننا وراءه ، واعتقاده هذا ربح لنا ، وبقي أن يغلط ويأخذ

طريق دمنهور »

فسألناها : « ولكن من أدراك أنه لم يسبقنا ؟ »

قالت : « كلا ... إن طريقى أخصر جداً ... كن واثقاً »

ومضينا على سكة دسوق ، وكنا لا نتفك تلتفت وراءنا لعلنا

نرى سيارة « عبده » ، فلما طال ذلك علينا أيقنا أنه أخذ طريق

دمنهور ، فقد كان في وسعه أن يدركننا بسهولة

وسكة دسوق ضيقة كما أسلفت ، وكانت إلى هذا كثيرة

الزحاليق ، وكانت السيارة لهذا تتلوى على المواضع البليدة ، كالحية ،

ولكن سائقتنا كانت حاذقة ، فسكن روعنا جميعاً ، ووسمنا أن

نضحك ونمزح

وقلت لها — همساً — : « إنى أحسن غيرة ... هنا »

وأشرت لها إلى موضع القلب فابتسمت وقالت : « لماذا ؟ »

قلت : « لأن على جبينك خصلة صغيرة جميلة يداعبها النسيم

— أعني يقبلها — علناً وعلى مرأى منا جميعاً — وهذا ... »

هذا ... غجل ... فمسي ألا يُعديني بالجرأة »

فتكلفت الجحد وقالت : « إذا قلت ، فسأمضي إلى هذه

الترعة ... مباشرة »

فهمست : « هشى ... لا تمزحى ... إنها مسائل لا تحتمل

المزح ... ومن يدري ؟؟ فقد تصيبك العدوى ... ثم إنك لن

تحسني التعبيس مادام لك هذا الحيا الواضح الذي يضيئه الجمال ،

ويضحك فيه أيضاً »

فلوت مُوجّه السيارة بلا كلام فصاح ابن عمها :

« إلى أين بنا يا هذه ؟ »

قالت باقتسام : « إلى الترعة ... إذا لم يكت »

قال : « إذا كنت تريد أن تستحمي فان في البيت الذي

نرجو أن نبلنه سالفين حماماً بديعاً ، ولكن بغير ماء ! على كل

حال ، أظن أن جارك مستعد أن يملأ لك الجرار ، ويصم

عليك أيضاً »

قالت : « إذا وعد بأن يكون حسن السلوك ... »

واستأنفنا السير بسرعة ، وبطول بنا الحديث إذا أردت أن

حول السنين والشيعة

للأستاذ محمد بهجة البيطار

قرأت ما كتبه العلامة الأستاذ أحمد أمين في الرسالة القراء (عدد ١٢٩) تحت عنوان (السنين والشيعة) فرائته يدعو إلى نبذ كلام الطاعنين من القريبين ، وإلى عقد مؤتمر للوحدة الإسلامية ، يمهده بالتماس وسائل الوفاق من الآن ؛ ولعمري أن السنة والشيعة هما أكبر مظهر للمسلمين اليوم ، وهم المرجوون لورادة تلك الوحدة الدينية ، وتجديد ذلك المجد الدارس علماً وديناً وأخلاقاً ؛ وإن أضر شيء علينا هو هذه المصيبة الورثة ، والعبادة المقوطة ، والتفرق الديني القديم ، « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء »

أيها الشيعة الكرام : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أنتم تحبوننا منا وهي تسرنا منكم ، وهي أن نأخذ بأدب سيدنا علي وهدية ، ونقف من عاربيه عند حدود أمره ونهيه ، وإن لم تتجاوزوا قوله ولا فعله ، فأهل السنة معكم ، وأنتم منهم وهم منكم ، وهما هي ذي أقواله وأعماله تعرض عليكم : لقد بايع الإمام علي للأئمة الثلاثة من قبله ، وتنازل ولده الحسن عن الخلافة لمعاوية من بعده ، وأصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين طيقاً لما أخبر جده الصادق الأمين عليه وآله الطاهرين وصحبه الطيبين أفضل الصلاة والتسليم :

في نهج البلاغة أن علياً عليه السلام سئل عن الخوارج : أكفار أم ؟ قال من الكفر فروا ؛ قيل : أفتناقون ؟ قال : التناقون لا يذكرون الله إلا قليلاً ، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ؛ قيل فسام ؟ قال قوم بنوا علينا فقاتلونا وقتلناهم . وفي نهج البلاغة أيضاً أنه عليه السلام قال وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين : « إني لأكره أن تكونوا سبائين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكروتم حلهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في المنزلة »

أقول ومعلوم من حال أهل السنة أنهم يقصون ما جرى بين

أسرود ما عاتبتاه من الغنم والبقر والجمال والسيارات ؛ ولكن حادثاً واحداً وقع لنا لا أرى بداً من ذكره ، ذلك أنا وقمنا في وحل عظيم ، ولم يكن لنا مقر ، ولا كان لنا مهرب ، فقد كنا مقبلين بسرعة فاذا أمامنا — وإلى مسافة طويلة — ماء وطين ووحل شديد قارتطمنا فيه قبل أن ندرك ما حدث ، وصارت المجلات تنزلني دائرة ولا تتقدم . فأوقفت المحرك وقالت :

« هل مع أحد منكم سيجارة ؟ »

وأشعلتها ، وتفتحت دخانها ثم قالت :

« هذا أو أن الحاجة إلى الرجال . . . فآخرجا ، وابجئنا عن قش تلقيناه تحت المجلات ، أو اجرفا الطين أمامها وشققا لها طريقاً »

فقال ابن عمها : « هذا بديع . . . لقد تركت أظفاري تطول لمثل هذا اليوم . . . قم بنا يا أخي »

وانكنا فعلنا غير ذلك ، ودعونا أحد القلاحين إلى معوتتنا ، فزقق فاجتمع حولنا نفر من الرجال والنساء ، أعملوا أيديهم في الطين حتى رفعوه من طريقنا ، فشكرنا لهم مروتهم ومددنا لهم أيدينا بنفود ، فأبوها كل الإباء ؛ وقال الذي جمعهم : « عيب يا أفتندي » فألحنا ، فأصر على الإباء ، وعلى أن هذا عيب ، فكررنا له الشكر ، وصاغناه ثم نظرنا في أيدينا فاذا كلها طين ! فاستحيينا أن نقول شيئاً على مسمع منه

يلتنا البيت قبل صاحبه وقبل الوعد المضروب بنحو ربيع ساعة ، وكان الفضل لهذه السائفة البارعة التي كنا نجعل أن هذه من مزايها ؛ ولما أقبل مضيفنا بعد دقائق قال له نسيبي :

« ليكن هذا درساً لك . . . مات الزهان »

قال : « ولكن من أين جئتم ؟ » ثم كأنما تذكر فرفع يده إلى جبينه وصاح : « ما أغباني ! » فقال نسيبي : « تمام . . . اعرف نفسك . . . هكذا قال الحكماء . . . وهذا هو ربك اليوم . . . وأولى أن تسأل كيف جئنا . . . حدثه يا هذا ، فإن بي كسلاً بعد التي تجشمت من متاعب القيادة »

فصحننا به منكربن هذا الكذب . . .

إبراهيم عبد القادر المازني

أثر تشجيع الأمراء

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ فخري أبو السعود

نالت الآداب العربية من تشجيع الأمراء في مختلف العهود ما لم تكن تظفر به آداب أمة أخرى ؛ ومن الأقوال المتواترة في كتب الأدب العربي وتاريخه أن ذلك التشجيع كان من أهم أسباب ازدهار الأدب ، ولكن الحقيقة التي يراها الدقيق أن ذلك التشجيع لم يكن له ذلك الأثر الطيب المزمع إليه ، بل كان له في الأدب العربي أثر وخيم بعيد المدى

ذلك بأن الأمراء حين شجعوا الشعر وقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم لم يقصدوا إلى تشجيع الفن لذاته أو إكرام أصحابه ، وإنما كانت لهم غايتهم الشخصية ومآربهم السياسية المعروفة ، فكانوا الصحابة (رض) ويصفون أعمالهم ، ويدكرون حلمهم ، ويرون أن الحق في حانق علي عليه السلام ، وأن محاربيهم الفئة الباغية على الامام الحق ، وهم المخطئون في اجتهادهم ، ولكنهم يؤولون التشاجر بينهم تأديباً واحتراماً لصحبته ، وحفظاً لكرامتهم ، وحسن بلائهم في نشر الدعوة الإسلامية ، ويقولون : الكل ينشدون مصلحة الاسلام

أيها الاخوان الكرام : أليست الدعوة إلى عقد مؤتمر بعيد الوحدة الإسلامية على هذا الأساس الديني ، الشئني المأوى هو المطلوب ولا سيما في هذا الزمن المصيب ؟

فنحن نمزج رأي الأستاذ الجليل أحمد أمين ، ونرجو أن يعقد مؤتمر في الكنانة أو في دار السلام تولد به تلك الاحن ، وتحول تلك المشاحنات الى ما يعود على الأمة بالنفع العام من توحيد الكلمة ، وتقوية الملة ، وانشاء دور العلم المشتركة ، واحياء ذكرى أئمة آل البيت عليهم السلام بتجديد هديهم واصلاحهم (دمشق) محمد بهجة البيطار

يريدون من أولئك الشعراء التزكية وإعلاء الصيت ومناضلة أعدائهم والذب عن دعوائهم في الملك والسيادة ، ولذلك لم يطلبوا عندهم سوى فن واحد من فنون الشعر هو المدح ، ولم نعلم عن أمير أجاز شاعراً لنبوغه في الوصف أو النسيب أو قول الحكمة وضرب الأمثال

فالشعر الذي شجعه الأمراء هو المدح دون غيره ، وليس المدح بخير فنون الشعر ولا هو من الشعر على الإطلاق لمن طلب في الشعر تمبيراً عن شعور صادق قيم ؛ وما كان المدح الذي أنشاه أولئك الأمراء في الشعر العربي إفشاء لا نظير له يحوى شعوراً صحيحاً ولا تفكيراً مستقيماً

إن أول خصائص الشعر الجيد صدوره عن دافع وجداني داخلي ، وهذه صفة كانت تنقص شعر المدح الذي كان لا يصدر إلا عن دافع مادي خارجي هو صلة المدوح ، وإن لم يحس الشاعر بحبه ولا إعجاب به ، حتى ولو أضمر له البغض والازدراء . فلا غرو ، وقد فقد شعر المدح هذه الصفة الأساسية أن خالطه الكذب وأسرع إليه التهويل والمبالغة والتهافت والاسفاف والاحالة ، وأخرى مما يجلبه بسد نقص الشعور بالتلاعب باللفظ واصطناع محسناته ، وأولهم بالسرقة من متقدميهم وتماور معانيهم توليداً وتخريباً وابتذالاً ، حتى لم تمتد غاية قرض الشعر التعبير عن الشعور الصحيح — لأنه لم يكن هناك في الغالب شعور — بل عادت الغاية إبداء البراعة ومعارضة التقديمين واستدراار أكبر الصلات

وشعر المدح استتبع ضرباً آخر من الشعر ليس أقل منه حطة في المرتبة وبمبدأ عن أغراض الشعر الصحيح ، وهو الهجاء : لأن إرضاء المدوح كان يستتبع ذم خصومه ، ولأن المدح الخبيث كان ينتقل في الغالب هاجباً مفتحشاً لمدوحه أو للشاعر الذي زاحمه وقال الخطوة دونه ، ولأن بعض الأمراء كان يشجع تراشق الشعراء يندى القول شتلاً لأذهان الناس ، وكان من ثمار هذه الخطة مقذعات جرير والفردق والأخطل

واستتبع شعر المدح ضرباً آخر من النظم بعيداً عن الشعر الصحيح والشعور المستقيم امتلاً أيضاً بأنواع الاغراب والاغراق

هذا أثر تشجيع الأمراء للشعر وصَلَّتْهم للشعراء : إدخال لغارغ القول وكاذبه وسفاسفه ، وإذاعة النظرة إلى الفرض منه ، وتقييد لأغراضه ومذاهبه ، وقعود بهمّ رجالة عن استيفاء غايته ، وصرف لهم عن رِجْد التفكير ونافسه ؛ ولو أراد الأمراء بالشعر خيراً لكفوا عن رجالة صلاتهم فطلب الشعراء الرزق من أبوابه التي يطلبه الناس منها ، وتحوّلوا الشعر عن المادة ، وأبقوه كما يجب أن يبقى ترجاناً لشاعر النفس ووصفا لروائع الكون فجاء الأدب العربي أشد انطباعاً بطابع الصدق بما كان لم يكن للأدب الانجليزي — لحسن حظه — مثل هذا الاتصال الوثيق بسلطان الأمراء ، ولم يتخذ حيلة من حيل القصور وآلة من آلات السياسة إلا فترة وجيزة في أواخر القرن السابع عشر خالطه فيها الضعف والاستهتار والمجون والملاحة ، ثم كانت للأدباء بالتبلاء في بعض القرن الثامن عشر صلة ، ولكن شتان بينها وبين صلة من تقدم ذكروا من الشعراء بالأمراء من العرب : كان الأديب يؤلف فيما عن له ونال اهتمامه من موضوع ثم يهدي كتابه عند نشره إلى النبيل الذي يتولاه برعايته ، وليس في هذا ضرر يقاس بالأضرار التي تقدم ذكرها في الأدب العربي وقد نشأ منصب شاعر الملك في إنجلترا منذ زمان ، ولكن الشعراء الذين شغلوه لم يترفروا على الملوك توفر شعراء العربية ، ولم يشغل المنصب من كبار الشعراء إلا القليل ، وكان اختيارهم للملك تقديراً صحيحاً لسالف جهودهم في عالم الأدب ، ولم يكن ما قالوه بصفتهم شعراء الملك بخير ما قالوا ، ولم يكن بالكثير ، ولم تزل وظيفة شاعر الملك تتضاءل حتى صار المنصب اسمياً نظرياً لا أكثر وقد جاء الأدب الانجليزي خلاصه من لونة تشجيع الأمراء — أو بالأحرى تسخير الأمراء — وزلّ الأدباء اليهم حرّ النزعة طليق الفكرة بميد الرى صادق التعبير ، بمر عن إحساسات الفرد وترجم عن عواطف الجماعة ، وانفسحت أمامه الآفاق إذ خلا من القيود ، فتمدّت أغراضه وتكاثرت أوضاعه ، إذ كانت وجهته دائماً وجهة كل الفنون الرفيمة : التعبير الجليل عن شعور الانسان الصحيح بروائع الحياة ، بعيداً عن ذلك الفرض المادى الدخيل الذي تتمرّ الأدب العربي في قيوده طويلاً

فخرى أمير السعود .

والاسفاف ، ذلك هو النسب الاستهلالى الذى التزمه الشعراء المدّاحون من أهل الحضرة تشبهاً بالمداحين من الجاهليين وإمعاناً في تقليد

وكل هذه الرذائل التي تجملت في شعر المديح — غلوه من المنافع الوجداني والشعور الصادق — انتقلت إلى ضروب القول الأخرى ففتت في الشعر كله عيوب التقليد والمبالغة والصناعة اللفظية ومحاولة إبداء البراعة

واسترقّت هبات الأمراء — للأسف الشديد — رقاب معظم أقطاب الشعر العربي ، فلم يترّ شعرة عن طلبها إلا القليل جداً ممن أبت لهم ذلك ظروف خاصة ، كالشريف الرضى وأبى الملاء ، وأرضيع جانب ضخم من عبقرات أبى تواس والطائي والبحتري وابن الرومي والمتنبي وغيرهم من الفحول في نظم الأكاذيب والمفادرات طلباً لجوائز الأمراء ، فكان من أقوال هؤلاء الفحول :

نمود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطمه أنامله
تكاد عطاياه يحن جنونها إذا لم يموزها بنجمة طالب
وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو جاربه ناع فيها الثواكل
وكشفن عن برّ خشيت أذيه

من حر أنفاسي فكنت الذائبا
والتأمل لهذه الآيات يرى إلى أى حد من ثقافة اللغوى وكذبها واحتجالاتها قد خرج المديح بالشعر وبفحول الشعر ؛ بيد أن التقاد انماقوا في ذلك التيار ، فمدوا هذا السفاسف من غرور أولئك الشعراء وراحوا يقابلون بين هذه الأقوال ويفاضلون بين قائلها ، والأديب الذى يريد من الشعر التعبير الصادق عن الشعور الصحيح لا يرى لأحد من قائلها فضلاً بل يحذنها من عداد الشعر جملة

ولو أعرض أولئك الشعراء عن تلك السبيل وقصروا القول على بيان شعورهم الصحيح وأفكارهم الصادقة وتوفروا على الفن القى حبهم به الطيبة جاعليه غاية لنفسه ، إذن لرج الشعر العربي رجاً جزيلاً ولوّسموا من أغراضه وأوضاعه ورحبوا من أطرافه وآفاقه

٣ - معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان حرب الجيش العراقي

ثانياً - الأوربيون والأشباش

وفي نهاية القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر احتك الفرنسيون بالأشباش على عهد ملكهم «ياسو الأول» الذي أرسل سفيراً حبشياً إلى بلاط الملك لويس الرابع عشر. وفي سنة ١٧٠٥ أرسل الفرنسيون المسمى «رول سفيراً» إلى الحبشة وتشجع الرهبان اليسوعيون الفرنسيون على الذهاب إلى بلاد الحبشة وأخذوا يحلون محل الرهبان اليسوعيين البرتغاليين. ولما مات ياسو الأول تار الأهليون وقتلوا رجال السفارة الفرنسية، وأراد خلفه أن يحمي اليسوعيين فلم يوفق؛ وحدثت اضطرابات داخلية في المملكة استمرت مدة طويلة فاستفاد الصوماليون والغالا المسلحون من ذلك وهجموا بقوات كبيرة على بلاد الحبشة فتوغلوا فيها وأمنوا فيها قتلاً وتخريباً. والذي زاد انطباعاً أن الرهبان الكاثوليك أرادوا الاستفادة من هذه الاضطرابات وسعوا سعيًا حثيثاً لاستئالة الأشباش إلى منفيهم طالبين منهم أن يتركوا المذهب اليعقوبي. وفي سنة ١٨٣٨ استولى رأس مقاطعة شوعا على العرش فأصبح ملكاً على البلاد وعقد معاهدة مع الفرنسيين

ثالثاً - عهودات الدول المستعمرة

في سنة ١٨٥٥ استولى «عال» أحد أغنياء الغالا على مملكة شوعا ونصب نفسه ملكاً لملوك الحبشة. ولم يوطد على حكمه فعلاً في البلاد فاستفاد صهره من الموقف فأصبح عاملاً على جميع بلاد الحبشة باسم «تيودوروس الثاني» بعد أن استمال قبائل الغالا والأعرة والتجبر إلى جانبه ونقل عاصمته إلى أنكوبار ولبس تاج الملك في القاعة الدينية «أكسوم» أعلن ذلك على أوردية وغدا ملكاً لملوك الحبشة. ولم يكن تيودوروس من سلالة الملوك؛ وكان الملك الشرعي «هاتيلو ملكوت» ملك شوعا ووالد

«ساهالا مريام» (ملكك الثاني المنتظر) وتقلب تيودوروس على هذا الملك وعامله باحسان

ومن الأمور الإصلاحية التي قام بها إلغاء المنحصات التي كان يتمتع بها الرؤوس بالارث فلقى معارضة منهم واستطاع أن يقهرهم. وعاكسه الرهبان فتقلب عليهم، ولما علم بأن الرؤوس اجتمعوا في قصر خلسة ليدبروا ثورة عليه ذهب بنفسه إلى القصر المذكور وباغتهم وقتلهم جميعاً ماعدا الأمير الصغير (ساهالا مريام) الذي استطاع أن ينجو بنفسه فاراً

وفي دور الاضطراب كان ملوك الحبشة قد حرموا على الأجانب دخول بلاد الحبشة، بيد أن تيودوروس الذي هذا التحريم زاعماً أن دخول الأجانب الحبشة يقيدهم أهل البلاد. فأرسل وفوداً إلى ملكة انكلترا فكتوريا وإلى امبراطور فرنسا نابليون الثالث وكان هذا الأخير بتجديد المعاهدة المعقودة سنة ١٨٤٨ وكان البريطانيون قد أرسلوا اتصالاً إلى الحبشة إلا أنه قتل في الاضطراب الذي حدث في سنة ١٨٦٠. وفي سنة ١٨٦٢ أوفدت ملكة بريطانيا اتصالاً مع الهدايا، كما أن نابليون الثالث أيضاً أوفد اتصالاً

ولما رأى البريطانيون أن تيودوروس لقي مقاومة في الداخل وأن جيشه أخذ يضمف بالحروب المدبرة لم يميلوا إلى الاعتماد عليه، لذلك لما أراد إرسال سفير إلى انكلترا لم يلب طلبه فضلاً عن أن التماسل البريطانيون أخذوا لا يباؤن به

واشترى الفرنسيون جزائر دسس وزولا في سنة ١٨٥٩ وميناء عبق في سنة ١٨٦٢ وجعلوها قاعدة لتمرير بواخرهم بالفحم، وأراد تيودوروس أن يرسل سفيراً إلى فرنسا فلم يلق جواباً من امبراطورها. ولما اطلع على تقارير القناصل اغتاظ من الأوربيين جميعاً وجبهم في قلعة «مجدلة»

فأرسل البريطانيون في سنة ١٨٦٤ وفداً برئاسة السير هرمن رسام^(١) ليطلق سراح الأجانب، إلا أن تيودوروس امتنع وحبس رئيس الوفد أيضاً؛ فلما رأى البريطانيون ذلك وسخطوا انخدعوا اسماعيل باشا فأرسل كتاباً إلى ملك الحبشة ولكنه لم يتلق جواباً عنه

(١) أحد الموصليين الذين ماوتوا البعثات الأثرية الانكليزية في الحفريات في العراق

واستقل الغالا ويلادهم وأخذوا يغيرون على بلاد الحبشة الداخلية جرياً على عادتهم . وهكذا تجزأت المملكة الحبشية التي استطاع تيودوروس أن يجمع كلتها ويؤلف منها مملكة كبيرة في مدة قصيرة أراد رأس تيجري كاسيا أن يملك البلاد ويوحدها فتحرك على رأس جيشه البالغ ١٢٠٠٠ جندي فغلب في عدوى على جيش رأس أمهرة البالغ ٨٠٠٠٠ بفضل البنادق التي أخذها من البريطانيين

وفي سنة ١٨٧٢ أعلن نفسه امبراطوراً على الحبشة باسم « يوحانس السادس » وبعد اثني عشرة سنة تقام مع رأس شوعا وزوج ابنته من ابنته . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح ساهاالا مريام حاكماً على مقاطعة شوعا وجميع بلاد غالا ، وذلك ما ساعده بعد ذلك على توحيد المملكة والقبح عليها يد من حديد فاعترفت باستقلالها الدول الاستعمارية مرغمة

رابعاً — المصريون والامباشير

وبعد تتويج يوحانس في أكسوم شرع الخديو اسماعيل باشا في التأهب للزحف على الحبشة جاعلاً سواكن ومصوع قاعدتين لحركته . ولعله كان يطمع في ضم مقاطعة هرر التي يكثر فيها المسلمون إلى أملاكه والاستيلاء على منابع النيل الأزرق ، أو أنه فكر في أن توسع الحبشة وتقوية جيشها مما يضر بمصالح المصريين ويجعل بلاد السودان معرضة للغارات ، أو أن الدول الطامعة في بلاد مصر أرادت أن تشغل الجيش المصري القوي بالفتوح في الحبشة وتقضى عليه بالتدريج ، ويجوز أن رغبة الخديو الشخصية كانت ترمي إلى التوسع . والظاهر من مجرى الأحوال أن توجيه المصريين أنظارهم إلى الحبشة قربت التكة التي أسابت المصريين بعد ذلك ولا شك في أن تجهيز الجيوش وإرسالها على التماكب مما أخرج الموقف المالي الذي ساء من جراء بذخ اسماعيل باشا

وفي سنة ١٨٧٢ أنزل المصريون جيشهم إلى سواحل الصومال في زطم ، وتقدموا نحو مقاطعة هرر ، ودخلوا شوعا ، إلا أن الرأس ساهاالا مريام أجل الجيش المصري عنها وقضى عليه بالقرب من بحيرة « أوسة »

وفي سنة ١٨٧٤ احتل المصريون هرر وأنزلوا جيشاً بقوة ١٤٠٠٠ في مصوع ، فتقدم نحو عدوى ، فظاهر رأس تيجري في باديء الأمر بالولاء له ، وفي ليلة ظلام باغته من كل جهة وقضى عليه ، فلم يفلت منه إلا النزر القليل

وفي سنة ١٨٧٦ أراد الخديو أن ينتقم من الأجباش ،

وفي سنة ١٨٦٦ ترك الثمانيون ميناء مصوع وسواكن لخديو مصر فأصبحنا بعد ذلك من الممتلكات المصرية ، وأضاف المصريون اليها منطقة زولا أيضاً

واستفاد البريطانيون من هذا الحادث فقرروا الحملة على الحبشة فجوزوا جيشاً في بمبي بقيادة السير روبرت نابز بقوة (١٦٠٠٠) جندي وأنزلوها في زولا . وساعد الخديو البريطانيون في هذه الحركة وأمر بحافظ مصوع بالمساعدة ، كما أنه كلف أسطوله في البحر الأحمر بأن يكون بجانب البريطانيين وأمدم بالسفن الثقيلة ، وقوى البريطانيون هذا الجيش بمجنود أهليين وجهزوه بالوسائل الثقيلة فبلغت قوته (٤٠٠٠٠) جندي ومال بعض رؤوس الأجباش إلى جانب البريطانيين فلم يساعدوا ملكهم على القتال وامتنع رأس شوعا من إرسال الجنود .

أما رأس تيجري فاتفق مع البريطانيين الذين طأ ثوبه قائلين له إنهم لا يقصدون الاستيلاء على الحبشة وإنما جل ما يريدونه خلع تيودوروس وتنصيب رأس تيجري بدلاً منه وأنهم سوف ينسحبون بعد ذلك

وساعد هذا الاتفاق على حركة الجيش فتقدم من طريق (سنانة — أوجرات — مكلو — انتالو) ووصل إلى أمام حصون مجدة ؛ ولما حبطت مساعي تيودوروس لاستيلاء الرؤوس إلى جانبه التجأ إلى حصون مجدة ولم يكن لديه سوى ٧٠٠٠ جندي وستة وعشرين مدفعاً

وفي ١٣ نيسان سنة ١٨٥٨ احتل البريطانيون حصون مجدة واستمر تيودوروس على المقاومة في آخر حصن ، ولم يتقن من أن المقاومة لا تجدي نفعا مات منتحراً

فأخذ البريطانيون تاج تيودوروس وممطفه الملكي وحفظوها في المتحف البريطاني في انكلترا ، وأعادوها إلى الرأس تقرى لما زار انكلترا في سنة ١٩٢٤ . وانسحب الجيش البريطاني بعد أن أطلق سراح الأسرى الأجانب وأخذ معه ابن تيودوروس رهينة خشية أن ينتقم لآبيه وأرسله إلى انكلترا فمات فيها

وفي الملاقة التي تحت بين قائد الجيش البريطاني ورأس تيجري أهدى السير روبرت نابز ٩٠٠ بندقية إلى الرأس مكافأة له على صداقته بعد أن بقي هذا الأمير في الأسر سبع سنوات هرب من منقاه ، وكان عمره إذ ذاك اثنتي عشرة سنة ، ودخل مملكة أبيه شوعا . وبعد حادثة مجدة أعلن استقلاله فحذا حذوه رأس أمهرة ،

مذاهب الفلسفة

المذهب الطبيعي *

للاستاذ زكي نجيب محمود

هو ضرب من ضروب الفكر ونحو من اتجاه النظر ، لا يذهب في بحثه وراء حجب الطبيعة وأسئرها ، بل يحرص نفسه في نطاق الطبيعة وحدها ، يتقصى بالنظر ما شاء من وجوهها ، ثم يفتع بهذا فلا يعدوه قيد أغلة . عنده أن الحقيقة التي لا حقيقة بعدها هي هذه الطبيعة التي تراها بينك وتلمسها بيدك ، هي هذه الأرض وتلك السماء وما بينهما من أحياء وأشياء ؛ أما أن تبنيك الطلعة فتحاول أن تنفذ بصرك إلى ما وراء ذلك ، زاعماً أن ما تدركه الحواس عبث باطل ، وأن الحقيقة الخالدة هي شيء مستور وراء هذه الحجب الصفيفة ، تغدغ وجهك في رأي هذا المذهب ، إذ يرى أشياءه أن الطبيعة لا تبطن شيئاً وتظهر شيئاً آخر ، بل ما هي ذى قد عرضت بضاعتها لمن شاء تحت السمح والبصر ، وهي تسير وفقاً لقانون صارم جازم لا يشذ ولا يلين ، فهو يسيطر بقوة على الكون بكل ما يحوى بين دفتيه ؛ ثم ينهانا أتباع هذا المذهب أن نلجأ إلى ما قد يزعمه الزاعمون أن هنالك فوق الطبيعة حقيقة خالدة يدركها الفكر وتصر عن إدراكها الحواس ، فهم لا يصدقون أن يكون تحت غير ما نرى أو أن يكون في الطبيعة شيء لا يخضع لقانونها خضوع الجداد الصامت ، ولا يستثنون من قاعدتهم الإنسان بكل ما فيه من حياة وفكر وخيال لأنه في رأيهم هباءة في يد الطبيعة تطوح بها بمنة أو بسرة كيف شاء لها قانونها الجبار ، وإن الإنسان ليخضع نفسه حين يومها أنها أرفع من الجداد منزلة وأسمى مقاماً ؛ فان اعترضت على رجال المذهب الطبيعي بأن قانون الطبيعة لا يفسر كل شيء ، وأن هنالك آلافاً من الحقائق التي تنتظر الشرح والتعليل أجابوك أن ذلك رهين بالعلم وحده . قلن يفتأ العلم يجد في كشفها ويسمى ، ولن تزال هي تبدو في ضوئه واحدة في إثر واحدة

(*) يحتاج بعض ذوي القول الضيقة أن تنبه إلى أن هذه التصول إنما قصت للعامة وحدها ، ويدهي أنها لا تثير لكتابها عن رأي خاص

فجهز جيشاً بقوة ٢٠,٠٠٠ ، وناط قيادته بابنه الأمير حسين باشا وأترله في مصوع ؛ ولما تقدم قابله الأحباش بقوة ٢٠,٠٠٠ جندي ، وفي المركة التي نشبت في جرة انكسر الجيش المصري بعد أن خسر ١٣,٠٠٠ رجل ، فوقع الأمير حسين باشا في الأسر مع هيئة أركانه ، ولم يخل الأحباش سبيلهم إلا مقابل فدية من المال والغريب في هذه الحركات أن الأجانب كانوا يتولون قيادة الجيش كأن المصريين من أهل البلاد لا يستطيعون القيادة ، بينما التاريخ يشهد لهم ببراعتهم في ذلك ، فالجيش الأول كان قائده موزمجر باشا ، وكان يقود الجيش الثاني ضابط دغمركي الأصل ، أما رئيس أركان الجيش الثالث وأركانه فكانوا اميركيين

وفي الوقت ذاته كان المسلمون في السودان بقيادة المهدي يهاجمون الحبشة من الشمال ، فدخلوا جوندار وأحرقوها ، وكان من أمر ذلك أن أرغم يوحانس المسلمين القاطنين في الحبشة على الخروج منها ، وأدى ذلك إلى هجرة كثير من المسلمين من الحبشة بعد أن كانوا متنسين فيها ، فتشتتوا هنا وهناك ؛ أما الذين بقوا فيها فاضطهدهم الأحباش حتى اضطروا إلى التنصر ، ولو لم ينزل الطليان إلى الساحة الاستعمارية في بلاد الحبشة لظل المسلمون مضطهدين ، إلا أن محاولة الطليان التوغل في بلاد الحبشة اضطرت ملوك الحبشة إلى التساهل مع المسلمين تمهيداً لتوحيد السامعي إزاء هذا العدو الجديد

وبعد أن احتل البريطانيون أرض مصر لم يتدخلوا في الحروب التي وقعت بين السودانيين والأحباش . ولكي ينتقم يوحانس لوقعة جوندار جهز جيشاً كبيراً وتقدم على رأسه نحو قوات المهدي ، وفي المركة التي وقعت في متممة ١٣ آذار أو آخر (مارس) سنة ١٨٨٩ وقع جريحاً ومات فانكسر جيشه

والحقيقة أن قيام المهدي وبسط نفوذه على السودان وانتصاره على الأحباش جعل البريطانيين يفكرون في العاقبة ، لأن القوات البريطانية والمصرية وحدها لم تكن كافية للتغلب عليه

ولعل نزول الطليان إلى الساحة كان بشعور من البريطانيين للتغلب على المهدي من جهة ولشاعلة الحبشة بقوات جديدة من جهة أخرى لكيلا تسيطر دولة قوية على مياه النيل فتهدد مصالح البريطانيين المتوقعة في السودان

له الراشعي

(يتبع)

مسيباتها ، دون أن تحول بينها وبين ذلك معجزة أو خارقة ، ودون أن يكون في مقدور الانسان أن يغير من مجراها بما يزعم لنفسه من إرادة حرة ، فليس الانسان حراً فيما يفعل وفيما يترك ، إنما هو آلة عجيبة على السير في طريق رسمتها له الطبيعة كما رسمتها للأشجار والأشجار والأحجار والكواكب وسائر ألوان الجداد . ولكن الانسان المتورع كثيراً ما يلقي في روع نفسه أنه حر التصرف برغم أنف الطبيعة ، فيقول مثلاً : إني لم أقرر بعد ماذا أستمع في كذا وكذا ، ونسي السكين أن مجموعة الذرات التي تتكون منها مادته قد قررت له ما يصنع - جهول بذلك أو علم - ولم تكن فيها قررت بمنزل عن سائر الكون ، بل اشتركت في تقريره مع العالم كله ، مع الطبيعة بأسرها . تخفف من غلوائك أيها الانسان ، واعلم أنك لا بد فاعل ما أريد لك أن تفعله ، إذ ليس لك عن فعله منصرف ولا محيص

ومن مثا لا يلوى شفتيه من القضب ، كلا ، بل من ذا الذي لا يتشم سآخر آمن هذا الذهب الذي يريد أن يتزع من الانسان أعز جوائبه وأنفس عناصره ؟ إنه يريد أن يسلبه إرادته فإذا هو سخرة تتحدر من قفة الحياة إلى واديه مدفوعة بقوة القانون ! وليس له أن يقف حيث شاء ولا أن يسلك من السبل ما يشاء ! كيف أكون مكتوف الإرادة وهأنذا أحب هذا فاعمله وأكره ذلك فأتركه ؟ فيأذا تسمى هذا إن لم يكن إرادة حرة مطلقة التصرف ؟ ولكن هاك ما يجيبنا به « سينسر » : نعم إنك تعمل ما تحب وتترك ما لا تحب ، ولكن هل علمت أنك لا تحب إلا ما رغبت فيه الطبيعة ؟ إن مولاناك الطبيعة قد حببتك فيها تراه هي سالحاً لسيرها ، ونفرتك مما رأته مضرراً بها معطلاً لها عن المضي في سبيلها . فأأحببت أن تملكه إن هو إلا ما أريدتاك الطبيعة على حبه : « إنك تستطيع أن تعمل كما تحب ، ولكنك لا تستطيع أن تحب كما تحب » . فاختيارك هذا الشيء ورفضك ذاك ، هو الوسيلة التي تتخذها الطبيعة لتنفيذ ارادتها في سلوك الانسان

وأين الفر من الطبيعة وهي لا تفي تذكرنا بما لها علينا من نفوذ وسلطان ؟ قطر بالخيال إلى حيث شئت ، فأنت مضطر آخر الأمر أن تنزل في ميعان الحياة لكي تضللك بين مطرقة

ونقسم المذهب الطبيعي إلى شئب تتعدد بتمدد إدراك الانسان لماهية المادة التي تملأ الكون ؛ فان رأيت أن قوام الطبيعة ذرات مادية تتحرك في المكان ، وأن كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة لا تعدو أن تكون مجموعة مترابطة من تلك الذرات فذلك هو المذهب المادي ؛ وان اعتبرت المادة نفسها ضرباً من ضروب الطاقة والقوة ، فذلك هو المذهب الطاق *Energism* ؛ وأما إذا غصنت البصر عن أصل المادة الأول ، ونظرت إلى الحقائق كما هي ، مرتبطكة بعضها ببعض ارتباط الملة بالمولود ، فذلك هو ما يسمى بالمذهب الوضوي . . . وكثيراً ما يطلق اسم « المادية » على هذه الشئب كلها . لأنها مهما اختلفت فهي لم ترد على أن تناوكت ظواهر الطبيعة المادية بالشرح والتعليل

وان هذا المذهب الطبيعي ليبلغ أقصى قوته حينما يقف موقف الانكار والرفض بإزاء ما يتعلق به الانسان من صنوف العقائد وضروب الخيالات ، فهو لا يتردد في أن يتناول الأديان بكفه الباردة فيسحقها بين أنامله ، لأنه لا يرضيه أن ينظر إلى الأشياء والحقائق نظرية مجردة عارية من كل ما ألبسها الانسان من زخرف العقيدة وطلاء الخيال ، فيبذره واحدة ألقى في البيم كل ما أنتج الفكر البشري من آراء عن عالم النيب المجهول ، ولعله بذلك قد كفى نفسه مؤونة البحث في هذا المطلب الشاق المسير

ومادام هذا المذهب الفلسفي قد رفض عالم النيب رفضاً قاطعاً ، فهو إذن لا يعترف بالله إلا أن يكون ذلك هو الطبيعة نفسها ، أو الانسانية ، أو ما شئت من ظواهر الكون المحسوس ؛ وهو كذلك لا يقر بالخلود إلا إذا قصد به آثار الانسان الخالدة وظهره في أعقابهم وما إلى ذلك من ضروب البقاء ؛ أما أن يتعبد الظن بالانسان أنه باق بعد الحياة بقاء روحانياً فورهم خاطئ في رأي هذا المذهب ، إذ ما بقاءه وهذا جسده قد تبدوا أشتاتاً فكان منه الشجر والحجر ؟ ستقول إنه باق بروحه دون جسده ، ولكن ما هو ذلك الروح ؟ أهو جزء من الطبيعة أو عنصر شاذ لا يستقيم مع مادتها ولا يخضع لقانونها ؟ اللهم إن كان هذا فلا روح ، لأنه ليس في الطبيعة إلا الطبيعة نفسها ؛

وهذه الطبيعة تسير وفق سنن معروفة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، فلكل ظاهرة من ظواهرها أسباب لا بد أن تنتج

كانهما شاذان فإيهان لا تخضعان لقوانين الطبيعة التي تنظم الجاد؟ وأين الجاد من الحياة المتوثة والعقل الفكري؟ إنه إن صح مذهبهم للزم أن تكون الحياة قد تفرعت من الجاد الذي لا حياة فيه ، ويستحيل أن يتفرع شيء من أصل لا يحتويه ! إنك تستطيع أن تعلم كل ما هو آلي رتيب ، ولكن كيف بالحياة عامة والعقل بنوع خاص ، وبينهما وبين الجاد الآلي من مسافة الخلف ما يكاد يحطمهما ضدين تقيضين ؟

إن للكائنات الحية طابعاً يميزها عن الجاد تميزاً واضحاً ، ولعل خير ما يوضح ذلك الطابع المميز هو كلمة « نفسها » . فالكائن الحي يبني نفسه بنفسه ، ويصالح عطبه بنفسه ، ويدبر أمره بنفسه ، ويعمل على حفظ بقائه بنفسه ؛ نعم هنالك آلات تطعم نفسها ولكنها لا تنمو بما تطعم ، وهنالك آلات تكتب من تلقاء نفسها ، وسابحات في الماء تقود نفسها ، ولكن هذه جميعاً لا تصلح لنفسها ما يصيبها من عطش ، ولا تستطيع أن تلامس بين دخيلة نفسها وبين الظروف الخارجية المحيطة بها كما يفعل الكائن الحي ؛ وليس بين الآلات أو صنوف الجاد ما ينشئ في باطنه نواة في مقدورها أن تنمو إلى ما يشبه الأصل الذي تفرعت منه ، ثم يكون فيها بدورها قوة انشاء نواة أخرى نعيد تاريخها وهكذا وأجدر من هذا كله بالذكر من خصائص الحياة التي تنفرد بها وتتميز عن الجاد هو أن الحياة في كل فرد من الأحياء لا تنحصر عملها في حدود هذا الفرد الذي هي حالة فيه ، بل تمتد نطاقها حتى يشمل النوع بأسره ، أعني أن الحياة في كل فرد لا تكتفي بحفظ بقائها هي ، بل تعمل على حفظ النوع كله

تلك هي خصائص الحياة ؛ أما العقل فطابعه الذي يميزه هو علمه بالنفع والضرر ، وهما ما نسميهما باللذة والألم ؛ فكل الكائنات الشاعرة تعرف ما ينفعها فتقبل عليه وما يضرها فتنبذ منه ، هذا فضلاً عما لها من قوة التفكير التي تستطيع بها أن تكون آراء عن الأشياء الخارجية ثم اتخذ تلك الآراء وسيلة إلى فهم حقائق تلك الأشياء والوصول إلى ما يسيرها من قوانين وما تقصد إليه من أغراض

(يتبع)

نكي نجيب محمود

الحقائق الواقعة وسندائها ، تنظمك في سلوكها ، ولا تخلى بينك وبين خيالك ، تحدد الطبيعة ما استطعت إلى تحديها من سبيل ، وسترى نفسك بعد حين قصير مرغماً على التسليم والخضوع ، وإلا فإذا أنت صانع ألام غائلة الجوع - وى أن تقتات بما يقيم الأود ؛ ثم ماذا أنت صانع إذا أضناك الاجهاد وأعيالك العمل إلا أن تسلم بضرورة التماس ؟ ثم ماذا تجدى إرادتك مهما بلغت قوتها أمام الموت إذا دنا الأجل ؟ فالطعام والشراب والنوم والموت اعتراف متواصل بخضوع الانسان لضرورات الطبيعة مهما يكن طاعياً جباراً

وكأني بالعلوم جميعها تناصر هذا المذهب وتؤيده ، وتكاد تضطر العقل اضطراراً إلى اليقين بأن ما يقع في الطبيعة من أحداث مهما اختلف لونها وتباين شكلها خاضع للعلم وقوانينه التي تضرب بنفوذها على أطراف الكون فلا تدع مجالاً يتفاديه شيء من القوة المزعومة فيما وراء الطبيعة . وإن احتججت على العلم بأنه مبالغ في شأن نفسه مسرف في تقدير عمله ، وأنه لا يزال قاصراً عن إدراك الحقائق كلها ، فكيف يحق له أن ينكر شيئاً قد يكون جزءاً مما لم يدركه بعد ؟ نقول إن احتججت على العلم بهذا أجابك في يقين ثابت ، وكله أمل ورجاء : هأنذا أسير وأتقدم ، ويستحيل ألا يؤدي هذا السير الطرد إلى حل ألغاز الكون كلها ، ولا بد لي أن أصل يوماً إلى غاية الطريق ، فإن لم يكن ذلك بعد حين قريب فامتداد الزمن كفيل بكل شيء ، وإن العلم ليتمسك بتطبيق قانون « الملة الواحدة » Law of Parsimony الذي صاغه « وليام أوكام » ، والذي مؤداه أن ما أمكن تبليغه بعلة ما لا يجوز تبليغه بعلة أخرى . وبناء على هذا القانون لا ينبغي أن نضيف إلى الظواهر الطبيعية التي أمكن تبليغها بقوانين العلم عللاً أخرى مما وراء الطبيعة ، فإن تمكن العلم أن يتتبع حقائق الكون بالتفسير واحدة فواحدة وجب حتماً ألا تتردد في انكار كل قوة أخرى

ولكن إذا كان أنصار هذا المذهب يريدون أن يحتكوا إلى العلم في كل شيء ، وأن يفسروا به كل ظاهرة من ظواهر الوجود ، فماذا هم قائلون في تبليغ ظواهر الحياة والعقل اللتين تبدوان

الذكرى الرابعة للشاعر البادية

الشيخ محمد عبد المطلب

للأستاذ فايد العمروسي

الذكرى لا تتسع لدراسة أو تحليل ، وحسبها أن تكون
للقرءاء خاطرة وفاء ، ونفحة تقدير ؛ وعبد المطلب أحد شعراء
العربية الذين خلفوا لنا تراثاً ممتازاً يضاف الى تراثي الرحومين
« شوقي » و « حافظ » ؛ غير أن هذا الرجل عاش منبونا ، ومات
منبونا ، شأنه شأن « حافظ » بعد موته ، فلم يفز ديوانها بما
كان ينبغي من عناية وتقدير ، اللهم إلا مقالات كتبها كاتب هذه
الكلمة في جريدة البلاغ بمدد سدور الديوان في الجو الأدبي ،
وليس هذا بكاف في تقدير الأدياء للشعر ، وخاصة لأعلامه ولحواله
التابئين . والناظر الى عبد المطلب لا يعرفه في ديوانه غريب ،
لأنه ديوان ذو روح خاص ، وأتجاه سبقتة الصنعة في أكثر
مقاصده من نقر وحماة وشكر ومدح وغزل ونسيب . الخ
وهذه ظواهر ما كان له أن يتخلى عنها وإن حاول ، وما كان للفترة
التي عاش فيها غير هذه المقاصد الشعرية تمشياً مع ميول الحياة
التي ترغم الشاعر أن يتلون يلونها ، والتي تكون العناصر الأولى
لفكره وخياله .

وقد كان رحمه الله شخصية عربية صميمة ، تنفي مظاهره
الخطئية أنه من سكان نجد أو الحجاز ، في منالة من الجسم ، وقليل
من القصر الترن ، تنطوي هذه الصالة على قوة الأسد في عرينه ،
تبدو بها عيناه الواسعتان البراقتان اللتان تفيضان قوة وثقة
واعترازاً ؛ وكان ذا نفس أئمة ، وضمير حي ، وشعور متقد ،
وإحساس صادق ، يهيج لأتفه أسباب الخلاعة أو الهو ، فينفجر
بأشد ما تكون الخلاعة قسوة وإيلاماً ؛ وكان رجلاً بأسمى
ما تكون الرجولة سقاء ونبلاً ، رجلاً جم المطف ، وافر الرحمة
فياض الحنان . ولقد رأيته - رحمه الله - أكثر من مرة يسكب
الدمع من عينيه لأمر لا تهيج عواطف الناس ، ولكنها تهيج
ذوى النفوس السامية ، والاحساس الرفيع القوى
وشخصيته على ما كان فيها من خشونة البداوة كانت مذوب

رقة وحناناً ، وتفيض عطفاً ووداعة ؛ وديوانه حافل بصور من
هذه العاطفة التي فتشت في نواحي المجتمع المصري فمالجته بأعنى
النصائح وأغلى الحكم ؛ وكم ودَّ تطهير النفوس ، وتهذيب
الوجدان ، وسقل الإدراك ؛ وكم ودَّ الرقي بالإنسان إلى درجات
العفة والصفاء . وما أشبه الثلاثة بعضهم ببعض : « حافظ »
والنفطلى وعبد المطلب « في هذا المجهود ؛ فترى الأخير يصف
أمره بقيمة يقطع من نفسه ، وذوب من فؤاده ، في قصيدته المصباح
التي استلها بقوله :

أسأت بأكية الدياجي مالها أرقت فأرقت النجوم حيالها
باتت تكسبك بالوقار مداها غلب الأسى عبراتها فأسالها
وفيها يقول :

حتى إذا رقد الأسى يجفونها وهما النعاس برأسها فأمالها
خلب الطوى أحشاءها فنفزعت حيرى تمانى سهدا وملالها
وله وطنيات حارة ، ووصف رائع لمشاهد القومية المصرية ،
وله علويته المشهورة التي أنشدها على « جبل » متشبهاً بالشعراء
في « عكاظ »

والشاعر على ما اعتقد ليس انتاجاً من قصائد عريضة طويلة ،
نظن بالرصاة ، وترن بجودة السبك والابجاد ، وإنما هو نفس
قبل كل شيء ، وشعور يصدق فيما يحس أو يشاهد ، شعور
يمتزج بالظاهر فيصير جزءاً منها أو يصير هي مزيجاً منه ،
لا يتخللها التفريق ، ولا تحتوى هذه المواهب إلا النفوس
المتأزاة التي لا تتفتح في دائرة ضيقة محدودة ، ولا تحيط في
نظرها السطحي من الكائنات . وعبد المطلب كان هذه النفس
التي تضيق بما فيها من هوالم تائهة ، فتنبعث على الكون طائفة
سابعة ، تستشعر ما فيه من جلال فتطرب ، وتحس ما فيه من
آلام فتألم ؛ نفس خلقت لغيرها فنال منها كل شيء ، وهي لم
تنل من شيء أي شيء ؛ وروح قسمته العاطفة ، ومزقته الرحمة ،
فراح يوزع فيه كأنه نهب مسبلج ، وهو إلى ذلك مطمئن
أنطاطر هادئ البال ... وإنه شخصية متأزاة في جوهرها ، قبل
أن تكون متأزاة في شعرها وصنعتها ؛ وكم من قائل إن عبد المطلب
قديم في شعره ، قديم في طاقته ، جاهلي في جميع نواحيه ؛
ولست أدري كيف تكون العاطفة قديمة ، وهي شعور إنساني
لا يتغير في ذاته وجوهره ، وإن تغير في اتجاهاته وميوله ،

من تراثنا الأدبى

٣ - أبو العيناء

بقلم محمود محمود خليل

لقد مات للأمنون ؟ ولقد حزن أبو العيناء حقا عليه ، حتى بكى بكاء مرأ ، وتفرحت عيناه ؟ ويظهر من بكائه وحديثه عنه أنه راعى حق النعمة ، وقام بإهداء الشكر لصاحبها ، حتى بكاء بعد وفاته ؟ وسواء أكانت صلة الوفاء موجودة فيه وهو ما لا أظنه ، أم كان بكاؤه هذا لمنفعة شخصية فائته ، وخاف من انقطاع الرزق الذى أجراه عليه الأمنون من بيت المال ، فإن هم ضامن قوته كان يخالج فؤاده ، ويخشى من يأتى بعده

ولقد تحققت مخاوفه ، فإن عهد المتصم والوائى لم يظهر فيه شأن أبي العيناء كثيرا ، ورجع هذا إلى الخصومة التى كانت قائمة بين الوزير فى ذلك العهد محمد بن عبد الملك الزيات ، وبين القاضى أحمد بن أبي دؤاد ، تلك الخصومة التى استندت إلى درجة كبيرة ، حتى جعلت ابن أبي دؤاد يأنف أن يقوم عند دخول ابن الزيات ، وكان قد أوجب الخليفة الوائى أن ينهض قياما له جميع الحاضرين فى المجلس ، ولم يرخص فى ذلك لأحد ،

فالشعور الذى يتجه إلى الألم فيستعذبه ، وإلى السمع فيسكبه ، هو الشعور الذى تطربه السررات ، ويشمله النعيم ، إلا أن انتمالات الشعور الأول من نوع قارح حزين ، وانتمالات الشعور الثانى من نوع متفتح صراح ، وكلا الشعورين له قيمته وخطره ؛ فالشعور بالألم يكون معظم مناصر الحياة ، كما أن الشعور بالنعيم يس طبعها الأولى وحقيقتها الواقعة ، وهما شعوران مختلفهما فى النفوس طبيعة الحياة التى تحياها . فليس فى عبد المطلب قديم ، إذ ليس هناك قديم أو جديد فى الأدب ، فهو فن والآن لا يتغير فى قيمته الجوهرية ، وإن تغير فى عوارضه والمظاهر التى تسلمها عليه نوازع الابتكار . وبعد ، فتلك كلمة لكبرى شاعر البادية عبرة للشعراء ، وتذكرة للأدباء الذين هم أحق بهذه الذكرى ، وتلك الخاطرة ما

فابر العنصرى

فاشند الأمر على القاضى ، ولم يجد لخالفه الوائى سبيلا ، فالتجأ إلى حيلة لطيفة تخلصه من ذلك الموقف الحرج ، فوكل بعض غلمانه بمراقبته ، وموافاته بخبر قدومه ، فإذا أقبل نهض يصلى ، فقال ابن الزيات فى ذلك :

صلى الضحى لما استفاد عداوتى وأراه ينك بعدما وبصوم
لا تتمدن عداوة موسومة تركتك تقصد تارة وتقوم
ويرجع سبب هذه العداوة إلى المنافسة فى الرئاسة التى كانت بين هذين الرجلين الفذين

لم يقف أبو العيناء إزاء تلك العداوة موقف الحياد ، بل انضم إلى القاضى ابن أبي دؤاد ، فأبعده هذا إلى حد ما عن مجلس الخليفة المتصم والوائى ووزيرها ابن الزيات ، وقد اتهم الأدباء أيضا إلى حزينين ، حتى رأينا الجاحظ يعمل إلى ابن الزيات ويكون من حزبه . ولقد سأل أبو العيناء الجاحظ مرة أن يشفع لصاحب له عند ابن الزيات ، فكتب الجاحظ الكتاب ، وقال له الرجل ، فسار به إلى أبي العيناء ، وقال له : قد أسف بالمراد ، قال : فهل قرأته ؟ قال : لا . إنه مختوم . قال : وبحك فضة لا يكون صحيفة التلئس ؟ ففضته فإذا فيه : موصل كتابي هذا سألني فيه أبو العيناء ، وقد عرفت سفهه وبذوه لسانه ، وما أراه لمروفاك أهلا ، فإن أحسنت إليه فلا تحببه على يدا ، وإن لم تحسن إليه لم أعد عليك ذنباً والسلام . فركب أبو العيناء إلى الجاحظ ، وقال له : قد قرأت كتابك يا أبا عينان ، ففجّل الجاحظ وقال : يا أبا العيناء هذه علامتى فيمن أعتنى به ، قال : فإذا بذلك أن صاحبي قد شتمك فأعلم أنها علامته فيمن شكر معروفه

وصلت العداوة إذن بين الكائنين القديرين الجاحظ وأبي العيناء ، وكان هذا أثرًا لتشييع الحاشية وانقسامها على نفسها كما سبق ؛ وهما نحن أولاء نرى أبا العيناء يفتنى مجلس القاضى ابن أبي دؤاد فى تلك المدة ، ويتودد إليه ، ويروى عنه أحاديث كثيرة آثرنا أن نثبت منها شيئا ؛ قال أبو العيناء للقاضى : إن قوما من أهل البصرة قدموا إلى (سر من رأى) يدأ على ، قال : يد الله فوق أيديهم ، فقلت : إن لم مكررا ، فقال : ولا يحين السكر السىء إلا بأهله ، فقلت : لهم كثير ، فقال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، فقلت : لله در القاضى ، فهو كما قالت الصموت السكلاية :

بطفر طفرة الدئب ، ويخرج خروج الضب ؛ والخليفة يحنو عليه ، والقرآن آخذ بضبعيه . قلت فما عندك من خبر ابن الزيات ؟ قال ذلك وسع الورد شره ، ويطن بالأمور خيره ، فله في كل يوم صريع ، لا يظهر فيه أثر ناب ولا غلب ، إلا بتسديد الرأي . قلت فما عندك من خبر إبراهيم بن رباح ؟ قال ذلك رجل أوبقه كرمه ، وإن بقره للكرام قدح ، فلا عز بهجائه ؛ ومعه دعاء لا يخذله ، ورب لا يسلمه ، وخليفة لا يظلمه . ثم يأخذ في الحديث عن شأن أناس كثيرين من رجال الدولة مثل التصيب والحسن بن وهب وأخيه سليمان ، وهذا لا يمتينا في شيء . لأننا لا ندرس أولئك الرجال الآن ، ثم يقول قلت له : أين زلت فأؤمك ؟ قال مالي منزل تؤمه ، أما أستر في الليل إذا عجمس ، وأنتشر في الصباح إذا تنفس

ويلوح لي أن تلك الأحاديث هي التي فتحت باب المقامات ، وأوجدت الفكرة الرئيسية فيها ، حتى نسج على منوالها بديع الزمان الهمذاني والحريزي فيما بعد

قد قادی أبو العيناء ابن أبي دؤاد ، ولكنه لم يعض في الخصومة إلى حد كبير ، بل حفظ له جميل كرمه وقضاء حوائجه التي كثيراً ما كان يضايقه بها إبقاء على وده وصداقته ما دامت تاجر عليه النعمة حيناً . قال له التوكل يوماً : من أسخى من رأيت ؟ قال ابن أبي دؤاد ، فقال التوكل تأتي إلى رجل رفضته فتنسبه إلى السخاء . قال إن الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من الموضع أفق منه في عجلتك ، وإن الناس ينظرون فيمن ينسبونه إلى الجود ، لأن سخاء البرامكة منسوب إلى الرشيد ، وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب إلى المأمون ؛ فإذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى بن خاقان إلى السخاء ، فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين . قال صدقت

فمن هذا تعلم مبلغ تلك الخصومة وأنها كانت طفيفة ، ويظهر أن سببها كان عدم إجابة طلب لأبي العيناء أو قبوله شفاعته ، أو نحو ذلك من الأشياء التي كان يتناول بها أبو العيناء على الرؤساء دامت المنافسة على الرئاسة بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد مدة خلافة المصمم والوائق حتى تولى التوكل ، وفي السنة الثانية من خلافته نكس ابن الزيات وأحرقه في التنور ^(١) ، وخلا الجو

(١) ويقول أستاذنا الاسكندري إنه أدخله في تنور ملؤه بالسامير وعذبه فيه حتى مات صبراً وهذه الطريقة هي التي كان يتتال بها الناس

لله حرك أي جنة خائف ومتاع دنيا أنت للحدثان متغصط يطل الرجال شهامة وطاء الفتيق مدارج القيردان ويكبههم حتى تظلم رؤوسهم مشجرجة تنحط للزيران وضرع الباب الشديد رماجه حتى يصير كأنه بابان وقال أبو العيناء : كنا عند القاضي ابن أبي دؤاد في جماعة من أهل العلم والأدب ، فوجد عليه رسول الحاجب أبي منصور بقرته السلام . ورسله ألا يقصد القاضي إلى الحاجب ، لأن ذلك يضر بسمته عند الوزير ابن الزيات ، فقال القاضي : أجيئوه عن رسالته ، فلم ندر ما نقول ، ونظر بعضنا إلى بعض ، فقال : أما عندكم جواب ؟ قلنا : القاضي أعزاه الله أعلم بجوابه منا ، فقال للرسول : اقرأ عليه السلام ، وقل له ما أتيتك متكرراً بك من قلة ، ولا متمزراً بك من ذلة ، ولا طالباً منك رتبة ، ولا شاكياً اليك كربة ؛ ولكنك رجل ساعدك زمان ، وحركك سلطان ، ولا علم يؤلف ، ولا أصل يعرف ، فإن جئتك فبساطتك ، وإن تركتك فلنفسك . فمجيئنا من جوابه

على أنه لا يترنا مجالسة أبي العيناء للقاضي ، فانه قد وقعت بين الرجلين خصومة ، فكان لا يرحمه فيها أبو العيناء ، مما يدلنا على أنه كان من الرجال النعميين الذين يؤثرون النعمة الشخصية على تلك الصداقة التي لا تفيد شيئاً من المال الذي يحبه ويفضله على كل عزيز وحميم . ولكن ينبغي ألا نقع من هذا أن أبا العيناء انضم إلى حزب ابن الزيات . كلا . بل أبغض الرجلين جميعاً ، وضمهما معاً ، وهذا حديث طريف أتى به صاحب زهر الآداب وقد آتوت أن آتى بجزء صالح منه حتى يكون معينا لنا على الوقوف على مقدار بلاغة الرجل وأسلوبه في الكتابة

قال أبو العيناء : لما حبس الوائق إبراهيم بن رباح ، وكان له صديقاً ، صنعت له هذا الخبر راجياً أن ينتهي إلى أمير المؤمنين فينتفع به ؛ ولقد سمع الوائق فضحك واستظرفه ، وقال ما صنع هذا كله إلا أبو العيناء بحبيب إبراهيم بن رباح ، وأمر بتخليته . والخبر هو : قال لقيت أعرابياً من بني كلاب ، فقلت له ما عندك من خبر هذا المسكر ؟ قال قتل أرمنا طالها ؛ قلت فما عندك من خبر الخليفة ؟ قال بخيخ في عزه ، وضرب بجرانه ، وأخذ الدرهم من مصر ، وأرعب قلم كل كاتب مجناته ؛ قلت فما عندك في أحمد بن أبي دؤاد ؟ قال : عسلة من المضل لا تطلق ، وجندلة لا ترام ، ينتهي بالمدى لتنعره فيجوز ؛ وتنصب له الحبال ، حتى تقول الآن ، ثم

كثرتهم ، وأقود على الثوباء ، قال اسكت يا مابون ، قال مولى
القوم منهم ، قال المتوكل أردت أن أشتق منهم ، فاشتق لهم منى
على أن عدم قبول أبي العيناء لتأدية المتوكل قد عصمه
الى أحدا من القصف والمجون الذين كان يجرى في قصر الخلافة ،
وإن كنت أعتقد أن شخصاً متوقداً الذكاء كأبي العيناء قد حنى
نفسه من معاقرة الخور ، خوفاً من أن تضيع عقله ، وتقلب على
ليه ، فيخرج من سوابه ، وهو ما كان يأباه على نفسه ، فجوابه -
إذا للمتوكل حين سأله عن الشراب بقوله : أعجز عن قليله ،
وأفتضح عند كثيره لم يكن للتخلص من منادته ، وإنما كان صادقاً
في هذا القول ، وإن كان قد ذهب الى الاستمتاع بملكات الحياة من
غير طريق الشراب ، كما كان له ذلك ، ولكن ذهبا الى هذا الرأي
ليس معناه تنزيه أبي العيناء وجعله في عصمة الأنبياء والصديقين
بل ربما يكون قد شرب ونادم وأفرط في الشراب والقصف وأخذ
بجمله من اللهو والمجون مع غير المتوكل ، لكننى لا أميل الى اتهامه
بأنه كان من الماقرين للشراب والمدمنين على قرع الكؤوس ،
كالمتوكل أو وزيره الفتح بن خاقان مثلاً ، كلا . وإنما كان لا يعمل
الى تماطى الكثير من الخور لأنها تجره الى الافتضاح كما يقول
(بنوع) الزقازيق محمود محمود ضليل

قسم البلديات قلم التنظيم

تقبل العطاءات بقسم البلديات حتى ظهر يوم ٣٠
نوفمبر سنة ١٩٣٥ عن إقامة كشك للموسيقى من الأسمت
المسلخ بمفاغحه

وتطلب الشروط والمواصفات من قسم البلديات
مقابل ٥٠٠ مليم ، وتقدم العطاءات داخل مظاريق
مخنومة بالجمع الأحمر ومصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ٢ ٪
من قيمتها . وكل عطاء يرسل بطريق البريد ويصل
متأخراً لا يلتفت إليه

بهذا لحزب ابن أبي دواد ، ووجد أبو العيناء الميدان أمامه فسيحاً ،
فانصل بالمتوكل وحصلت له معه مجالس أدخل الرواة بعضها في
بعض ، ويظهر أن أعداءه قد وشوا به إلى الخليفة كى يوقعوه فيها
وقع فيه ابن الزيات ، ولكنه بنفسه ودلالة لسانه نجح . قال له
المتوكل : بلغنى أنك رافضى ، فقال يا أمير المؤمنين وكيف أكون
رافضياً وبلدى البصرة ، ومنشئى في مسجد جامعها ، وأستاذى
الأصمى ، وليس يخلو القوم أن يكونوا أرادوا الدين أو الدنيا ،
فإن كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من أخروا ،
وتأخير من قدموا وإن كانوا أرادوا الدنيا ، فانت وآباؤك أمراء
المؤمنين ، لا دين إلا بك ، ولا دنيا إلا معك . وكانت تلك
الوشاية كفيلاً بأن تقضى عليه ، لأن المتوكل كان يكره الراضية
الذين يدينون بحب على بن أبي طالب (ض) ولكنه تخلص بذلك
ودخل أبو العيناء على المتوكل في قصره المعروف بالجفري
فقال له الخليفة ما تقول في دارنا هذه ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن
الناس ينوا الدور في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك .
فاستحسن كلامه وقال : كيف شرابك للخمر ؟ قال أعجز عن
قليله ، وأفتضح عند كثيره ؟ فقال له الخليفة دع عنك هذا ونادنا ،
فقال لا أطيق ذلك ، وما أقول هذا جهلاً بمالى في هذا المجلس
من الشرف ، ولكنى رجل مكفوف البصر ، وكل من في مجلسك
يحمدك ، وأنا محتاج أن أخدم ، ولست آمن من أن تنظر إلى
بمين راض ، وقلبك على غضبان ، أو بمين غضبان وقلبك راض ،
ومتى لم أمير بين هذين هلكت ، فأختار المافية على التمرض
للبلاد . قال صدقت ، ولكن تلزمنا ، قال لزوم الفرض الواجب
اللازم . فوصلنى بعشرة آلاف درهم

تلك كانت منزلة أبي العيناء عند المتوكل بمعنى أن ينادمه ،
ويود ولو يجدهم الألف أن يتاح له حضور شخص فكه المحاضرة ،
عذب الحديث كأبي العيناء في مجلس شرابه ، وقد كان المتوكل
يمزح معه كثيراً قال له مرة : هل رأيت طالبياً حسن الوجه قط .
قال يا أمير المؤمنين رأيت أحداً قط سألت ضريراً عن هذا ، قال
لم تكن ضريراً فيما تقدم ، وإنما سألتك عما سلف : قال نعم .
رأيت منهم ينفذوا منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه . قال
المتوكل : مجده كان مؤاجراً ، ومجده كنت قوادا عليه ، فقال
أبو العيناء : أوفرت لهذا بأسير المؤمنين ، أنانى أدع موالى على

١ - عمرو بن العاص

بقلم حسين مؤنس

الذي يملكه عمرو في فلسطين ، فهذه جزيرة العرب تموج موجاً وتضطرب اضطراباً ، وقد فوقت اليها الفتنة سهاماً صائبات .. واصطلحت عليها من الشر حاديات .. وهذا عثان في بيته بالمدينة وحيداً لا يطرق به أحد ، فريداً لا يذكره أخ ولا صاحبه بعد الذي كان من تربيته له لأمية وآل مروان ، وبعد الذي كان من خصومته مع علي وأزوراره عن طلحة والزبير وعزله الصالحين من ولاية عمر .. وما هي ذى الفتنة تتحرك في مضاجعها ... والثائرون يتواسلون ويتابعون الشكوى ويجمع بينهم الظلم .. وهذا أبو ذر النفاري يطوف ببلاد الاسلام يثير الفتنة ويقلب الأرض على عثان ... وهذا علي يباعد ما بينه وبين الخليفة مخافة أن يصيبه آل أمية بشراً وم الساعة أصحاب الأمر وذوو السلطان على الخليفة الورع اللين الرقيق ... وم اليوم لبني هاشم بالمرصاد ، وإن البيتين فيما مضى لشأناً . وإن لها فيما يقبل من الأيام لشأناً أكبر .. وقد استخلفته من عثان أمور ونفرت منه ضرور . وما يطيق الرجل صمتاً على ابن أبي سرح واليك على مصر ، مكان ابن العاص القدير . فما زاد عثان على أن أقام على الناس رجلاً كرهه الرسول ولم يرض عنه الا شفاعاً وسباحة ... ثم سكنت طويلاً ثم أخذ يردد هذا الرجز الذي سيكون له في الحنة المقبلة أي شأن ، والذي سترده الجوع في الشام وتهتف به الجحافل في العراق ... ويتردد صدهاء بعد ذلك على مدى الأيام :

أصبحت الأمة في أمر عجب والأمر مجموع غداً لمن غلب
قللت قولاً صادقاً في كذب إن غدا تهلك أعلام العرب
ثم بدا له فقام من مجلسه .. وأطل من النافذة على فناء « المجلان »^(١) فإذا أعرابي يسي على راحلته وهو يردى بها مسرعاً . فهتف به فوقف ، وسأله كيف عثان :

فقال الاعرابي : قد تركته محصوراً شديد الحصار
ثم تركه وتولى مسرعاً

وأى هلاك . الخليفة الله محصور . إن الأمر ليشتد وإن العاصفة لتنفذ وإن المعقب لوخيمة . ترى أهيل صبر العرب فأتوا يقومون الخليفة بالسيوف . هنا أحس عمرو أنه لم يحسن الصنيع حين ترك عثان وحده في المدينة ، وأخذ يسائل : ترى ماذا يصنع علي وماذا تصنع البقية من الصحابة . إن فيهم لعصاة لابن عثان

(١) قصر عمرو بن العاص في فلسطين

أصبح الرجل محزوناً كاسف البال ، لم يبرح غرفته بل لم يبرح مكانه ، وإنما هو مقيم حيث تركه ابنه عبد الله أمس ، ساكناً لا يريم ، ساكناً لا يئس ؛ وقد ارتسمت على وجهه أساور من الحزن لا تحنى ، وترأت في قلبه سلامح من القلق المعض المشجي ... بل كانت لا تحنى في عينيه علام السهر الطويل ... ومن يدري فرما انتضت هذه الليلة ولم ينعض له جفن ، وربما أدق ليلة الأمس كذلك ، وربما طواها مسهداً في هذه البرفة التي لا يبرحها ... إنه يفكر تفكيراً طويلاً ... يفكر ويخاطب نفسه ويقلب كفيه ، ويهمهم وأنه لينظر نظر الشجي « استمعتك على ظلمك وكثرة القالة فيك .. » والله لقد خلتها يا عثان ... ثم يعود فيردد : « لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمتم ! »^(٢) .. إن الحزن ليشتد بالرجل وإن الجمع ليتفرق في عينيه وأنه ليحني رأسه ويصمت صمتاً طويلاً .. وبينما هو في ذلك إذا يد خفيفة تمر على كتفه في رفق ، وإذا صوت عقيق يهتف به : « رويدك يا ابن العاص .. » فيلتفت اليه ويقول : « حتى نحن يا سلامة .. »^(٣) فيجيبه : « لقد منع الضحى » فيسترسل الرجل صرة أخرى في تفكيره ثم يقول : « رحمك الله يا ابن حنتمه .. »^(٤) والله لقد كانت فيك على شدتك رقة ، وعلى جفائك وذا .. أما هذا .. أما هذا .. فيقاطعه سلامة قائلاً : فليتنفر له الله ... « فيرد عليه محتداً .. » لا يا ابن روح .. لا بغفر الله له أبداً .. لا غفر الله له أبداً .. لقد وليها عاصرة .. وإن يعفها حتى يتفق عليها اليوم .. لقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرض عثا ، وعملنا لخليفته فأكرمنا .. وعملنا لعمر قاتصرف عثا قرير العين ، ثم جاءت أهلك يا ابن عثان .. ويصمت الرجلان صمتاً بليفاً ، ويسرع بهما الفكر إلى الجزيرة التي قرا بنفسهما منها .. واطلما إلى الراحة في هذا القصر

(١) من حديث عثان بن عفان لعمر بن العاص

(٢) هو سلامة بن روح الجنامي

(٣) هو عمرو بن الخطاب

مما يراده .. ولكن ما عمام يصنعون وقد أتى عثمان أن يلقى لهم بالاً . فلتغمة عصبية بنى حرب لو كان فيهم خير . وليصممه ابن أبي سرح لو كان يستطيع . أما الصحابة فهم أولاء يعزل منهم نفر فيهم سعد بن أبي وقاص ، ويعلن العداء منهم نفر وفيهم أبو ذر الغفاري ، ويشدد منهم نفر ولا يتحرج أن ينقد عثمان النقد الجارح الشديد وفيهم علي ، وتنصرف منهم طائفة إلى ذات نفسها تجمع المال وتؤانف الأنصار وتمد المدة لما عسى أن يحدث من الأحداث وفيهم معاوية . ثم نظر فاذا شرذمة من الأعراب على الخيل والجبال يسمعون نحو الشمال . وكان انصراف العرب عن الحجاز قد كثر هذه الأيام ، وإذا بهم يملنون مقتل عثمان في شيء من الانكار والخوف والهلج . فاذا استوقفهم وسألهم فوصفوا له الأمر وصفاً دقيقاً ، ثم تولوا ونوى ، فاذا سلامة قد ترك المصحف الذي كان يقرأ فيه ووقع الخبر في نفسه موقع الصاعقة . ورمت نفسه ولم يطق على الأمر صبراً . فهض من مجلسه ونظر إلى عمرو فاذا به شجى يشرق بالدمع فقال له وإنه إيمانى ألباً بليفاً : « يا معشر قريش ! إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتوه ، فما حملكم على ذلك ؟ » فقال عمرو وإنه لذهال : « أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعاً سواء . »

وهل أصبح الناس الآن في الحق شرعاً سواء .. ؟ أجل ! وقد ذهب ولي الأمر وأصبح السيف بين الناس حكماً .. وليرطلب الأمر من يجد في نفسه الانتدار على النهوض به .. ترى من يكون هذا المقتدر الذي سيملك ناصية الأمر ويقدر له الفوز بهذا النعم العظيم ؟ كذلك كان ابن الماص بمائل نفسه .. وكذلك كان يعصى في نظر المسألة والتدقيق فيها .. بدأ يستعرض جوانب القوة واحداً فواحداً ويوازن بين مآلئهم من « القدرة » لامن « الحق » موازنة طويلة حتى لا يخفى عليه منها وجه من وجوه الرأي .. وهذا رجل يتقن الحساب ومجيد المساومة .. ولا يخطئ في تقدير ربحه من أى النواحي .. ولقد كان هذا موقفه في كل أزمة .. وتلك حاله قبيل كل عاصفة .. يقف ساكناً ويفكر طويلاً .. ثم يساوم في حرص .. وأخذ يستعرض ما انقضى من أيامه عسى يلقى الماضي على الحاضر

ضوءاً ... إنه ليذكر موقفه قبيل إسلامه ... وقد بدأ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر شيئاً فشيئاً ... وبدأ الخوف من حاجته يدب في قلوب قريش ... وإن طائفة منهم لتشتد في عداوته شدة جاهلية ... وإن طائفة أخرى لتسرع إلى رايته فتتصوى فتحها ... وإن طائفة ليتقل عليها الأمر فتدفع الميدان وتعزل الحياة ... ولكن عمراً لا يميل إلى أحد الجانبين ولا يتعزل بل يزن كل ناحية على سهل ... ويقدر تقديرًا طويلاً بل هو يبعد عن الميدان كله إلى بلاد الحبشة ... وهناك يرقب الأمور في صبر وحرص كما يرقب التاجر أسعار السوق ... فاذا استبان له رجحان كفة الاسلام ... وإذا رأى كنوز النصر تخفق ... في بدر وفي الخندق ، فقد أقبل أقبال الوائق ليتم الصفقة وليشتري عن ثقة ... ولكنه بعد ذلك كله يرجو أن يكون كسبه من الأمر أكثر من كسب الآخرين ، إنه ليمود من الحبشة سرعاً وقد حزم أمره على الدخول في الاسلام ... ولكن انظر كيف أقتنع نفسه بالبيعة للرسول ، لقد بعث إليه قريش تسأله ما عقد عليه النية ... فلا يعلن اسلامه إعلان عمر ، ولا يقصر إيمانه تفسير أبي بكر أو عثمان ... وإنما هو يقول للرسول : آمحن أهدي أم فارس والروم ؟ فيقول الرسول : « بل فارس والروم » فيقول عمرو ... فما ينفعنا فضلنا عليهم في الهدى إن لم تكن إلا هذه الدنيا وهم أكثر فيها أمراً ، قد وقع في نفسي أن ما يقول محمد من البعث حق ... هذا منطق الرجل في الايمان وهكذا يستوفى لنفسه من أنه لا « خسارة » عليها في ذلك ، ثم يعصى حتى إذا أقبل على الرسول الكريم ومد يده فقد قبضها ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « أردت أن أشرط ! » نعم يريد أن يشرط ... يريد أن « يكسب » شيئاً في هذه البيعة الجديدة ... فاذا سأله الرسول ما يشرط فقد تريث لحظة ... وبدأ له قطوى ما كان يريد أن يقول ... وساعفته بديته ... فقال « يا رسول الله ... إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمر ! بايع فان الاسلام يجب ما قبله وإن الهجرة تجب ما قبلها » (١) ... إنه يريد أن يشرط دائماً ... هكذا كان موقفه في كل أمر

(البحث بقية)

محمّد مؤنس

تخطمي تخطمي !

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

يا ليل للتعم اكنم ويانهار اظلم
يا آدمي فيضي وا نار فواذي اضطرم
نفسى لى قد آلت قتل لها تالى
كل ما حطيتى تخطي تخطي
مسؤلة يا نفس اذ يت عن حياتى ودى
ندمت مما خنته ولات حين مندم
بك العبدى تهكت وانت للهم
من قال ان لا قيت نا را تبتلى فاقتمى
الم اقل تريتى فيما عنت تلى
مشيت لى فى مزلق صعب فزلت قدسى
ما انت من دى برى ثمة فلا تخلصى
من ذا الذى اغراك يا نفسى على التقم
قولى يا ابيى ، يدي شيئاً ، ازيل تهى
لا تلبى ساحة تكلى تكلى
يا نفس هذا وقت ان تبكى فلا تبسى
يا نفس من تفك قه ل ان تموت انتفى
بالكف يا نفسى قد صنعتى فى الهرم
للشيب فى رأسى وا فزال لم تحترى
أصبحت من موقى قري يا فاقبى ما تى
انت حفيرة بى ن الفيلسوف الفهم
وان ترديت ثيا ب السيد المحترم
أخرجتني من ساحة ال نور لساح الظلم
فصرت فى شى على وجهي العظيم ارقى
هل عائد الى جه د عيشى التصرم
ماذا أقول والأسى قد لسانى وفى

وان تكلمت فهل ترد حتى كلى
الهم فى رأسى كاذ لظى جهنم
وهو الى قلبى كيد ش راحب عرمم
نفسه بخيا وليس بالخير
لا أستطيع الخوض به د الشيب فى العظم
أخاف ان يلغى لك يار بلغ الهم

أنتى فى نقطة أم انتى فى حلم
الرب بالأفعال لا بالقول والتكلم
لقد ربيت أسهماً فارتد نحوى أسهى
جرحت جلدى ثم لى لى وبلغن أعظمى
فيا له من حادث للروح من مؤلم
أنت به مسؤلة ما أنا بالمتهم
فى الموت كل راحتى وبالردى ممتصى
إذا هلكت فاذفرو فى المكان الأشام
قد عشت فيه على ال أرماس أم قشم

جميل صدقي الزهاوي

بشاداد

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامرئين)

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن « الرسالة » واليمين ١٢ قرشاً

النجاح

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

ينغر الناس شره وأذاه
إنما الحق ما رأى الناس حقاً
والشريف الذى يرون شريفاً
والكريم الذى يرون كريماً
صاح لو يُنبذ المزيّف طراً
ثم باءوا بحيرة وضلال
وإذا بالنجح لم يكن منه ميزا
كن جديراً به وإن لم تنله
ويضير الأناّم كيدُ حقود
قدح الناس يكلفون بما شا
إن تجدها أو لم تجدها فله
نشوة النجاح نشوة السعى والنجا
وامل الأحقاد ما صغّر النج
ورجاء للنجح خير من النج
إن بعد الرجاء أن تبلغ القصد
ولقد ينكب النجاح أناساً
والسعيد المحروم من أسلم الأط
ويود الذى تود له الآفة
ذاك خبر يُغري الحكيم وإن شئت
ولقد يحبط الطموح إذا زح
وقروض الحياة أخلق بالسوء
إن أعلى من الصلاء خليفاً
والسعيد الخطي من رزق الجذ
هو طب اللال إن أعنت اليد
وسواء يُنجح وقوت إذا أذ
والشقي المحروم من لا يرى فى ال
ذاك من مات قلبه وهو حى
خاصته النماء فى كل أمر
خيبة المرء أن يمل مناه

ويمعدونه بمحض الولاء
ثابتاً فى عقيدة الأهواء
نال أو لم ينل مدى الشقاء
حاز أو لم يحز هوى الخبراء
حرب الناس كل هذا الآباء
فى دعاوى العقول والآراء
ن فكل مُزيّف الأبناء
إنما الخلد آلة الأدياء
صد عن خير مطمح وعلاء
واوعش فى حقيقة الأشياء
والجد نشوة الصباء
سر من لم يقر له بطلا
ح وأغنى عليه بالازراء
ح ففش من طلابه فى رخاء
د ولا قصد بعد نيل الرجاء
بالذى فاق نكبة للشقاء
ماع طراً لصرف حكم القضاء
داريسنى فيها رخاء الرضاء
ق فبئنى رخاءه فى العزاء
زحه التهم عنه بالاعياء
ى وأحجى من اقتناء البلاء
بملاء لا حائزاً للعلاء
د وفى الجسد مصرع الثوباء
ش وغالت غوائل البأساء
حدث ما فى مسامته من دواء
ميش فرضاً يتأى به عن شقاء
وغدت نفسه ككفر خلا
وبدت فيه وحشة اليداء
لا تهادى الحرمان والابطاء

أنت رب الأوثاب والأعلاء
تلبس المرء منك حلة فضل
أى فضل للمرء إن لم تحمضه
فرص العيش كلها لك جند
وصروف الأقدار طراً عبيد
لا يضير الذى اصطفت عدا
ويود الذى لو كان غراً
أنت مخرّيكس والقيح جملاً
وينيل القبيء أجنحة النس
يرتجى الناس غيها وعلاها
إيه يا مالك القلوب قلوب ال
رُب قلب يُمّا كس لك فى الب
تنثر التبر مثلاً تبعث الث
فوق وغد أو فوق غير حظي
لك ثوب يغنى العيوب ويحبوا
قدّر حاكه وليس صنّاع
معدن الخير والفضيلة والحك
أى فضل تعطى القوى قواه
أى صيت يجذى الذكى بيان
أى فضل نجو الحكيم نهاء
سرف أن أضاعه النهر لا يُند
أترى التبر لو يظل دقيناً
أترى الحسن كان يُعد حسناً
ينغم الظافر السعيد وإن ك
وهو فى أعين الأناّم نضار

وجماع الجهور والأهواء
يلهج الناس حولها بالثناء
وذكاه إن لم تكن فى الذكاء
والعطايا موائل كالإماء
لذى تصطفيه للألاء
لا ولا يُزدرى لفرط النباء
ثم تكسوه حلة الأذكاء
وينيل الوضع أفق العلاء
رفيقو لقومه كجماء
بخشوع وذلة ورياء
ناس طراً طوع اللهأ والعطاء
ح وذاك الكاس غير الإياء
س بأضوائها على الأرجاء
أرطى ظافر من الفضلاء
فضل فضلاً من روقة اللألاء
كصناع يدعونه بالقضاء
مة من يرتدى بذاك الرداء
إن عداه النجاح فى الأحياء
لم يصب نهزة من الاصفاء
وهو لولا الأنصار كالأغياء
قر دهرأ أضاعه من ثراء
كان يجي أطايب الأشياء
وهو فى خفية عن البصراء
أذب منه النقاد بطلّ الطلاء
وسواه فى الحق كاللأداء

ولعل الابطاء في النجح أهنا
ويُملَّ العطاء بعد أولن
والقى لا يمل فرضاً مُعاداً
لا ينال البعيد من لا يرى الأد
خطوة إثر خطوة هكنا -
وامتناع الطلب أهون من أن
هو خطب آدمي من القوت وقفاً
كالذي يستطب بالخطب من خط
ليس يُدعى الرضاء بأسافكم را
والقى يستدر نجحاً من الخي
فاذا ما نبكست في العيش فاعلم
يُدخلُ المرء نفسه في الرزايا
مثلاً أجمعوا الجياد صليلاً
صاح ما العيش بالمُخلد في الدم
وإذا ما ارتفعت ما هو مبذو
فالمرء الحياة وهو مُذال
لا تقل خيبة الرجاء سموم
إن بعض السموم منه دواء
وإذا ما عمت بالخير لا تو
ليس بين الاطراء والنم إلا
والبيب العليم بالناس لا يند
غافطوا الراجح السعيد بمن خا
يزعمون الخيابة أحجى بفوز
زعموا الدهر يظلم الندب إذ يد
فاذا التدب قال شأوا أعدوا
ولعمري لو يُنَّ النقص والتف
بالتق - أو باقتدار نجح
ولو أن المفضل لم يُلَفَّ نجحاً

ضاعف القوت غبن صرف القضاء

نابهُ النقص من قضاء فان خا

ليس فوز الأناة قدر شقاء
لا بل الفوز حجة واقتدار
وبأن تطي رضاء ذوى الجا
ويحاط من يصعيد بكيد
وباطراء من ترى منه تقفاً
واحتفاء الحياة رضى الذي تر
وبأن لا تعاف كدباً ولا خُ
فاذا عنت كان سعدك في الخي
رُبَّ قوت للمرء منه سقام
وكنا للنجح منه عز ونما

عبد الرحمن شكرى

النفق

في فضائل ليل الشهاب الأسماء الضعيفة

هو أوثق كتاب يعرفنا بالأئمة الثلاثة : مالك . والشافى .
وأبي حنيفة وأصحابهم . لأن مؤلفه (ابن عبد البر) من كبار
الفتاى التقيين - مائتا صفحة بستة قروش

الاعلان بالتوزيع لمن ذم التاريخ

جمله مؤلفه السخاوى كتاريخ للتاريخ الاسلامى ، فبين
أول من أدرخ في الجاهلية والاسلام ، وعلامة جمل الهجرة مبدأ
تاريخ ، وفضل علم التاريخ ، وأغلاط بعض المؤرخين ، ثم
مرد المؤلفات التاريخية ما ألف منها على المصور ، أو في
السيرة ، أو التراجم ، أو تاريخ الطوائف المختلفة : كالغياض
والفسرين ، والأدباء ، والشعراء ، والأطباء ، والصوفية ،
والشيعة ، والنفيس ، والنظراء . وذكر تاريخ العلم في

البلدان . . . إلخ - ١٧٤ صفحة بستة قروش

وطباعت من مكتبة القديس ياب الحلق بحارة الجداوى برب سعادة بالقاهرة

القصص

صور من هوميروس

١٣ - حروب طروادة

مقتل بتروكلوس

للاستاذ دريني خشبة

قتل ساريديون ملك ليسيا وقائد فرسانها ، وأشجع مقاتل في جيش طروادة بعد هكتور ؛ ووقف بتروكلوس على جثته يصلبها سخرية وهزوا ، ناسياً أنه إنما يهزأ ببن زبوس سيد الآلهة ، من آثر ذواته إليه ، أوروبا الجميلة المقتان ، التي وقفت من ذروة جبل إردا تنظر إلى المركة الحمراء ، وتشهد مقتل ابنها . . . ونبكى ! !

وتثور نائرة الأم الناعسة ، وتهيب بالآله الأكبر أن يحمي جثة ولدها ، بعد إذ عجز عن حمايته حياً ، وبعد إذ عجز عن دفع ما قضت به ربت القدر

وينظر زبوس فيرى إلى بتروكلوس واطناً بقدمه صدر ساريديون ، نادرة الجاهلية ، ويسمع إليه بقذفه بأشنع عبارات الهكم والاستهزاء ، غير راث لهذه الروح التي تفيض ، أو معتبر جلال الموت الذي تفتح أمامه القلوب ؛ فيثور الآله ، ويحنق على بتروكلوس وجند بتروكلوس ، ويأمر ولده من لا تونا . . . أبولو العظيم . . . فينطلق من فوره إلى معمان الحرب ، ويرسل إلى " إلهي " النوم وللوت فيحميان جثمان القتيل ، ويدفنان عنه سباع الميرميدون التي تكاثرت حوله تريد لو تسبي سلاحه ، وتستنفذ دروعه

أما الجثة ، فيحملها الآلهان الكريمان إلى ليسيا ؛ وثمة ،

يخطان بها حنوط الخلود ، ويلفانها في ثوب ساوي من ثياب الرحمة ، ويجمعان حولها عرائس القنون تيكها وتنشد لها أوجع ألحانها ، وأشجى ما تكن موسيقاها ويبدو لبتروكلوس أن طروادة ، بعد ساريديون ، لقمة سائفة ، وغنيمة باردة ، فيمتف بالأعريق مرة ، وبالميرميدون مرة أخرى ، أن يقاها نحو أسوارها ، وأن ينتمزوها فرصة تنفتح عليهم فيها المدينة الخالدة

ولا تدري كيف يستيقظ الطرواديون وأحلافهم من سكرة الروح التي غشيتهم فينكشف لهم أن البطل الذي قتل ساريديون وعشرات غيره من صناديدهم ، ليس هو أخيل العظيم ، وإن يكن يحمل خوذته ، ويقف في دروعه ، ويذرع الساحة بعريته . . . فهدأ أعصابهم ، ويثبت جأشهم ، ويأخذون في مناهضة الميرميدون والأعريق جميعاً

ولكن بتروكلوس يهجم غير هياب ، ويمحذل من حوله الأبطال المفاويد ، ويقود جنده إلى البوابة الكبرى حيث وقف هكتور ينظر إلى المركة بسنتين مشبهوتين ، ونفس مذهوب بها ، وقلب حيران متصدع . . .

ووقفت الآله دون البوابة تحمي طروادة الخالدة . . . ذلك أن بتروكلوس كان كلما بلغ ثمة . . . وجده وجنده ينسحبون إلى وراء بقرة خافية لا يدرون سرها ، ولا يعرفون من أين تأتيهم فتخطفهم ، وتردى جحافلهم . . . وهي على قاب قوسين من داخل المدينة . . . أو أدنى !

وفي الهجمة الثالثة ، سمع بتروكلوس إلى صوت إلهي يقول : « بتروكلوس ! ليس على يدك تفتح هذه المدينة الخالدة ! بل هي لن تفتح على أخيل العظيم الذي هو أقوى منك ، ومن عشرة من أمثالك ! عد من حيث جئت ، واحذر أن تكون آخرتك اليوم ، في هذا الميدان المضرج بدماء ضحاياك »

وسلاحه ، فأى عار يصمنا في طویل الأحقاب والآباد ؟ يا ثأرنا ...
يا ثأرنا ... !

ولم ينس هكتور :

ولكنه شاهد اليرميدون يمدون الكرة بمد الكرة على
الطرواديين ، فينالون منهم ويمزقون صوفهم ، وشاهد البطل
الأغريق المشهور إيجيوس ، يصول بين الجيشين ويحول ، ويجندل
الأبطال ويبيد لهمام الرجال ، فأخذ هكتور حجراً كبيراً وانتهز
فرصة من إيجيوس ، وقذف بالحجر فوق رأسه فشجّه ، وبرز النخ ،
وتدفق الدم ، وتردى البطل فوق الحدود حتى استقر في بسيط
الساحة !

واستشاط بتروكلوس غضباً ، وبود لو كان قريباً من هكتور
فيضبط على عنقه ضغطة تذهب به الى الجحيم ! ولكنه لم يستطع
الا أن يثار للقتيل بمثل ما صنع هكتور ، فقد تناول جلوداً كبيراً ،
وقذف به ستينلاس المائل ، أشجع شجنان طروادة الأحياء ،
فأطاح بججمته ، وهوى الجلود على منفرش جواده فقتله ، بين
عجب الطرواديين وشدة تحيرهم !

ولكن جلوكوز - رئيس اليسيين - يرى الى ذلك فيتنهض ،
وينقض على البطل الهيلاني الكبير باتيسليز ، فيشكه برمح
شكة تذهب به ، وتركه يتشطح في دمه . وتستمر المعركة ...

أما أبولو فينبذه من هكتور هذا الجود ائقى استولى عليه ،
وذلك الموقف الجبان ائقى يحول بينه وبين اليدين ، وفي الحق ،
لقد كان هكتور ينظر الى شياطين اليرميدون ولا يصدق أنهم
مقاتلة من البشر ، بل وقر في قلبه أنهم زبانية من جحيم ياتون
سلطتهم للقادير على الطرواديين يسومونهم الخسف وسوء
المناب !

وتنكر أبولو ؛ فيبدا في زى محارب في هفوان الشباب ،
ثم أجرى في عروقه من دباء بني اللوق ، وغضن قليلاً من جبينه ،
وسوى من ساعديه ، وتز فوق عنده عن ترى الميعة ، ولوح
وجهه بعلامح (أسبوس) العظيم ، أخى هكيوبا ، وبخال هكتور ؛
وسار قدماً الى حيث وقف في طروادة للسحود بروج الساحة
الموجاء :

وتلفت بتروكلوس فرأى الهاتف هو آله الشمس ، أبولو ،
أبولو بينه ، رب طروادة العظيم ، واقفاً فوق برجها الباذخ
يقلب قوسه في يديه الجبارتين ، مرسلاً في عساكر اليرميدون
والجنود الهيلانيين ، نظرات تقبح الشر ، وتودي نيران الكيد
والجبروت !

واقصر جهم بتروكلوس ، وأيقن أن أبولو هو ائقى رفع
جثمان ساربيدون من مكانه من الميعة ، وأنه أيضاً أقبل ليلب دوره
شد اليرميدون ضد الأغريق ، ضد بتروكلوس قبل كل شيء !!
ولكن بتروكلوس محارب ، وقلب المحارب العظيم لا يعرف
الخبين ، ولا يتلطيح لقصف النابا في المعركة ، فكيف به يخفق
فرتاً إذا رأى الآلهة نفسها تحارب في صفوف الأعداء !

أقبل يا بتروكلوس وأقدم ، ولا يهولك أبولو ، وألف
ألف أبولو ، مادام العمر واحداً ، والساعة آتية ، ولن يفلت
أحد مما قدر له !

وبهت الجثمان للقتلان حول جثمان ساربيدون حين رأوا
إليه يرتفع في الهواء ، ثم يهادى الى جهة ليسيا ، موطنه الذي
يسكن عليه ، فعلموا أن السماء تعمل !

وأحس اليسيون هذا القراع للفرع الذي خلفه ملكهم
المتقول فيهم ، فذهب رئيسهم للقوار ، جلوكوز ، نائب الملك
وخير وجوه ليسيا ، الى حيث وقف هكتور ينظر الى الميعة
قريباً من البوابة الكبرى ، فوقف تلقاه عظم القلب ، داعم
المين ، موهون القوى ، وقال : « يقف هنا بطل أبطال طروادة
العظيم ، وبدع أحلافه البواسل يهودون بأرواحهم من أجل
اليوم ، ويسيلون نفوسهم على ظبي الرقاق البيض التي يرهفها
في وجوههم أعداؤكم ، ولأى شيء ؟ لأنكم استجرتكم بنا
فأجرناكم وأسرعنا إليكم تقتديكم بالهيج الغالية والدماء الزكية ؛
هكتور ! لقد قتل ساربيدون ، فهل علمت ! هل علمت هذه
النفوس التي يحضها الأبي ، والعيون التي تقرحها الصموع ،
ويصيف بها الدم ؟ فيم وتوفك هكذا ترمق الساحة وقد رأيت
من يثك لليرميدون بنا ما رأيت . هل فكرت في حماية بولانا
الملك ، أو على الأقل سياة جثائه العزيز ؟ لقد تضيوا درومه

« هكتور ! فم إحصائك عن لقاء الأعداء يا بني ؟ هلم ، هلم ! فآرباب الأوب لو كان لي شبابك وعنفوانك ، لصاوت هؤلاء اليرميدون الألداء ، ولأخليت منهم تلك الحومة التي ملأتك هلم ! أقدم يا هكتور ولا تحجم هكذا ! إلتق بتروكلوس فقد تصرعه ، وإنك لصارعه ، وإنك لماقد إكليلاً من المجد فوق رأسك لا يذبل أبد الدهر ، وحسبك أن أبولو صاحبك وحاميك ومسدد خطاك ، ومضاعف بتأييده ضرباتك ! هلم ، هلم ، وعش عزيزاً يا هكتور ، أومت كريماً يا بني ، بين طعن القنا وخفق البنود ! »

وانقتل أبولو فانخرط في صفوف المقاتلين ، وطلق 'بصرع' أبطال الهيلانيين ليضرب النمل لهكتور ، وليشجذ من مهمة الخاية ، وليوقظ شبابه النائم فلما رأى هكتور جلائل هذه الفعال التي أبدأها خاله — وما هو بخاله — انكشفت عنه هذه الغمة التي غمرته ، وأمر سيريونيس ، سائق عربته ، أن ينطلق به إلى الحومة . فانطلق السائق المسكين نحو بتروكلوس ، حتى إذا كان على مقربة من شبة ربحه ، ترك صاحبه وجهاً لوجه معه . وكان السائق من ملاير أبطال طروادة ، فأخذ يناوش بتروكلوس هو الآخر ، فما كان من قائد اليرميدون العظيم إلا أن قذفه بحجر هشم رأسه ، وصنع فقاره ، وطار بروحه إلى هيدز

واشتمر هكتور من هول الضربة ، وعز عليه أن يودي سيريونيس وهو بين يدي هؤلاء ، فلا يجد له حامياً . ولكن الطرواديين تكبكبوا حول القتيل ، يذودون الهيلانيين الذين كان كل مهم أن يفوزوا بمدته ، أنراً حريقاً خالداً !!

واشتد سيال القوم حول جثمان السائق ، وصغبت زوومة القتال فوقه ، واشترك هكتور وبتروكلوس مع أجنادهما ؛ فكان جماعة يشدون القتيل من قدميه ، بينما جماعة أخرى تشده من الرأس ، وهم يصفرونه فيما بين هذا وذاك بالتراب ، ويلطخونه بالدم ، ووجد أبولو فرصته !

أبولو الخائن ! أبولو سيد الشمس الذي لا يستحي ! أبولو الآله الذي يفرق أن يلقى بتروكلوس وجهاً لوجه ، فبأنيه من الظهر كأجبن الجبناء !!

بالآله ! ومسكين يا بتروكلوس !!

لقد تقدم أبولو ، مستجماً كل قوته في قبضة يمينه الجبادة

فأهوى على قنا بتروكلوس بضربة خائفة كضربات الصوص ، حين يندلون تحت أستار الليل ، فأطار صواب البطل ، وأوقع الخوفة الأخيلية المائلة ، وغودد الرأس العظيم مكشوقاً في متناول كل غلبة وكل سنان !

ولم يدع هكتور فرصته تمضي ، بل سرطان ما أبصر بتروكلوس يتلفت يرى صافيه ، حتى أرسل ربحه العديد الخائر ، إلى الرأس العاري ، فأقصده . . .

وسقط بتروكلوس المسكين . . . مضرجاً بدمه !!
ووقف هكتور يتشدد ، ويفاخر تلك المفارقة الكاذبة :
« بتروكلوس ! أرايت ؟ لقد أنهيت ! ولقد ظلمت آمالك وذهبت أمانيك فوق هذه الساحة أبديداً ! بتروكلوس ! أكنت تعلم بأن تُفنتح طروادة عليك ، فتدوق يعض خيلورها إماء بين يديك إلى بلادك ، وتُفترن في الأصفاة أبطالها الهاليل !؟ أيها الناعس . لقد ترديت من عربة أخيل التي لم تكن يوماً أهلاً لها ، وبعد قليل فتوشك سباع الطير ، وتقادوك فوق ترى طروادة صميداً جززاً ورفاتاً مسجياً !! »

بتروكلوس ! يا أتمس قتيل في هذه الساحة الحمراء !
كم كنت تحدث نفسك بأن لو كان هكتور ، هكتور الحلال ، قاتلك ، وصافح دمك ، هو الذي ينام تلك النومة الساعة بين يديك !!

وكم كنت عمي نفسك أن لومدت بسلة هكتور وعناده إلى مولاك ، إلى أخيل الذي أرسلك إلى الحومة ، ولم يجاوز بنفسه فيها ، وهو يعلم أن أسدها المصور لابد قتله ، فقتدى نفسه بك ، ونحاك في سبيل خلاصه ، من هذه الصرعة التي زلزلتك !

بتروكلوس !

أهكذا قد غرر بك أخيل ، فأطلقك إلى حيث تلقى حتفك — وتسبح في دمك ، وتنص بالأيام ! وإنه ليسبح الآن في شهوراته ويقارف لذاته ، ولا يدرى مصيرك المزمز ، ولا يعرف ماحل بك من موة زؤام !!

وكان بتروكلوس العظيم يجود بروحه ، ويسمع إلى هذا المنذر ، ويكي ! فلما انتهى هكتور تأوه القتيل آهة عميقة ، وقال :

« هكتور ! »

وكانت هذه المقالة قد أجهده ، فمكت قليلاً ، ثم أغمرض
عينيه إغماضاً متعباً ، وفتحهما فجأة ، ونظر إلى جثوده ، وقال :

« ميرميدون !

وداعاً ... سلامي ... إلى ... أخيل ! ! »

وقاض الروح الكبير ، وسكنت الساحة الحزينة كلها ...
كانها تبكي ! ... !

وكانما هزمت كلمات بتروكولوس فؤاد هكتور ، وكانما خضع
بطل طروادة لجلال الموت ، فصمت طويلاً ... وقال ، مخاطباً
القتيل :

« بتروكولوس !

من يدري إذا كان أخيل هو الذي يقتلني ، أو كنت أنا
الذي أقتل أخيل !

هذه آجال يا أخي ... فالسلام عليك ! ! »

ولم يتورع هكتور أن يزرع حرثه من رأس البطل ، ولم
يتورع كذلك أن يأمر فيزرع رجاله عدة أخيل ...

تذكراً حريصاً !

وعتاداً مؤثماً !

(لما بقية)

دريغ فنيشة

ظهر حديثاً :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحي والآراء الجديدة

بقلم

أحمد حسن لزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكتاب

ونعته ١٢ قرشاً عند أجرة البريد

حق لك أن تفتخر الآن !

أما قبل هذه اللحظة ، فقد كنت تبحث عن قلبك العديد
فلا تجده ، لأنه طاش من شدة ما عانيت من ضربات الميرميدون !
على أنك لو كنت رجلاً ، لآثرت أنت تدفن وجهك في
الرغام ، دون أن تفخر بتصر ليس لك في أقله يدان !

لست أنت الذي رميت يا هكتور ، بل هو سيد الأولب ،
وولده أبولو ، هما اللذان رميا ، وهما اللذان كتبنا هذا القضاء ،
وأبرما هذا القدر ! !

والا ، فوأرباب هيلاس ، لو حاولت عشرين كلباً مثلك ،
لما أفلت منهم أحد أبداً ، ولأرسلت أرواحهم الخبيثة تتردى
في نار جهنم ! !

أجل هو الذي أعجبنى يا هكتور ، وأبولو هو الذي فتك بي
تلك الفتكة البكر ، أما أنت ، فلم تصنع شيئاً ، أكثر من أن
رميت رمية الجبان ! !

على أني أقولها لك قولة غير كاذبة

إنك ستشرب بالكأس التي شرب بتروكولوس ، ولن تبسم
لك الدنيا أكثر مما فعلت ، فانتظر ، فسيأتيك عذاب يشقيك ،
وسيتفض أخيل العظيم حين ينتهي إليه نيا مصرعي ، فيهرع
إلى هذه الساحة ، والويل لك من ربحه الظالم إلى دمك ! .

مجلس بلدي المنصورة

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب السعادة رئيس
بلدية المنصورة لغاية ظهر يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٣٥ عن
توريد ٦٠ صندوق صاج اسطوانى الشكل لوضع الزباله به
بالشوارع وتصحب العطاءات بتأمين ابتدائى قدره ٢٪
من مجموع قيمتها والشروط واللاصفات والرسومات الخاصة
بذلك تطلب رأساً من البلدية المذكورة مقابل دفع مبلغ
خمسين ملياً والعطاءات التى ترسل بطريق البريد وتصل
متأخرة لا يلتفت إليها . والبلدية الحقة فى قبول أو رفض أى
عطاء بدون ابناء الأسباب

البريد الأدبي

مؤتمر الشباب الإفريقي — نداء لسماعة رئيس

الأستاذ سامح المصري

إلى شباب مصر :

أبناء الأعزاء

كان بودى أن أجمعكم في صعيد واحد لأقص عليكم هذا النبأ السار الذى تلقينه بالنبطة والسرور من شباب رابطة الشباب المصرى ... وعهدى بكم سابقين إلى طريق الخير ، تأملون بالمعروف وتهنون عن المنكر ، وهانحن أولاء نتقدم اليكم بفكرة هى أساس لهذا المعروف الذى جبلتم عليه وتسمون اليه ...

ما أطيب أن تدعوك هذه الجماعة الفتية لوضع دستور للشباب يتمخض من بين جموعهم ، فيدعوم إلى توحيد الصفوف توحيدا يبشر بالنجاح ، وينظم حياتهم الخاصة والعامة تنظيما يهيئ منهم جيلا صالحا نحن في أشد الحاجة اليه — ذلك لأن هذا النقص الذى نراه في بعض البيئات منا هو نتيجة لعدم تركيز حياتنا على أسس يجب أن تتوافر فينا جميعا في هذا العصر وفي جميع المصور ، فتجعل منا رجالا يشرفون أنفسهم ويشرفون بلادهم ؟ فإذا ما فهم الشباب حقيقة المقصد ونبل الناية ، فقد قدر لنا أن نحقق رسالتنا على يديه ، ذلك لأنه الروح الدافعة ، والقلب النابض في الأمة

أبناء : من منكم لا يريد الهداية لهذا الخلق الحائر المغمور فيها لا يرضى نفوسكم الطاهرة ، فضموا الصفوف وتماثروا إلى كلمة سواء لتسمعوا آراء كبار مفكرينكم في مؤتمر الشباب الأخلاق ، ثم تناقش معا في جو من الحرية وتراه اقصد حتى يستقر عزمنا على تحقيق ما قننا من أجله من وضع دستور تهديبي يهيئ للشباب سبل الرشاد ؛ هدايا الله سواء السبيل ما

رئيس مؤتمر الشباب الأخلاق

محمد على هاشم

قدم القاهرة منذ يومين الأستاذ الجليل سامح بك المصري الوكيل الفني لوزارة المعارف والمراقبة ومدير دار الآثار ببغداد ، ليتصل برجال العلم وقادة الفكر في مصر ، ويقف على نظم التربية وطرق التعليم ومناهج الدراسة في المعارف ، فيقتبس من الأساليب ويختار من الكتب ما يلائم الحال في مدارس العراق ، وتيقنا رابطة الفكر وتحقيقا لوحدة الثقافة بين البلدين الأخوين والأستاذ سامح أحد الأعلام الممدودين في التربية ؛ وقد كان عميد هذا الفن في تركيا قبل الثورة العربية ؛ فلما قامت الدولة الفيصلية في دمشق كان وزيرا للمعارف فيها ، حتى إذا ما انتقلت إلى بغداد انتقل معها وتولى إدارة المعارف هناك ، فوضع أساس التعليم للحكومة الجديدة على أساس الوحدة القومية وأحدث الطرق الفنية بالرغم من ندرة المعلمين ومشاكل الطائفية وعزاقيل الانتداب . وأفضل مزايانا الرجل أنه صحيح البدأ ، منطقي الفكر ، صليب الرأي ، حى الضمير ، يتقن العمل الذى يعمله ، وعلا النصب الذى يشغله

له مؤلفات قيمة في التربية ، ولكن أنفع آثاره وأخذها مجلة التربية والتعليم التى كان يصدرها في بغداد ، فإن مجموعاتها سفر جليل حافل في التربية والأخلاق والأدب ؛ وهو ولا شك ركن أساسى قوى من أركان النهضة العلمية في العراق ؛ فأهلا به وسهلا

مول قير المصري

إلى الأخ (الصفدى) الفاضل ، صاحب الكلمة الطيبة المنشورة في بريد الرسالة الحادية والعشرين بعد المائة ... المعروف بإسدي أن الصلاح الصفدى جاء إلى دمشق في آخر حياته ، وتولى فيها وكالة بيت المال وكتابة النسخ وأقام عليها إلى أن توفى سنة ٧٦٤ . فلما قرأت كتابك شككت في ذلك ورجعت إلى ما في خزائني من مراجع ، فإذا القى في طبقات

(٣) اقليد الخزانة ، وهو فهرس لما تضمنته خزانة الأدب من الكتب النسوبة . (٤) تحقيق (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد) . (٥) تحقيق (أبواب مختارة للأصهباني في نجازات العرب) . (٦) شرح (ما تلخص فيه الموام لكسائي ومقالة كلا لابن قارس) . (٧) التف من شعر ابن رشيقي وابن شرف . (٨) ابن رشيقي حياته والبيئة التي نشأ فيها . (٩) زيادات ديوان شعر المتنبي . (١٠) تحقيق كتاب المداخل لأبي عمر الزاهد الطرزي غلام ثعلب . (١١) تحقيق كتاب جاوزان خرد (أى العقل السرمدي) ، كان ترجم أيام المأمون من الفارسية القديمة إلى العربية ، وهو أقدم كتاب في العالم على رأى الفرس إذ ينسبونه إلى حفيد آدم . (١٢) وقد عني في هذه السبع السنوات الأخيرة بكتاب اللآلئ في شرح أمالي القائل لأبي عبيد البكري فصاحبه على نسختين بألمانيا ومكة ، وقصحه بما لا مزيد عليه من العناية ، وخرج كل ما فيه ، وشاطر المؤلف في جميع الباحث ، وذيله باتمام الكلام على ذيل الأمالي بطريقة البكري نفسه . والأستاذ الميمنى بعمله هذا قد أتى بفلقه من الفلق في هذه الأزمنة المتأخرة ، ودل على اطلاع واسع في آداب اللغة العربية في زواياها المترامية الأطراف ، وقد سد الفراغات وما يفيض له البكري في كثير من الأمكنة التي كانت تحتاج لمزيد بحث وتدقيق

إلى غير ذلك من مباحث مفيدة ومقالات مستفيضة نشرت في مجلتي المجمع العلمى والزهرى . والله نسأل أن يتبع الأدب العربى بطول بقاءه

محمد شفيق

سرقة أدبية

نهنا الأستاذ على الطنطاوى والأديب محمد يوسف قوره الى أن القصيدة التي نشرت في عدد الرسالة الماضى تحت عنوان : (حماتى) وفوق إمضاء (عيسى وهب الله الشميرى) هى للشاعر محمود حسن اسماعيل صاحب (أغاني الكوخ) ترجمها ونشرها في مجلة الأسبوع عدد ٤ أبريل سنة ١٩٣٤ ، وأعجب ما فى الأمر أن هذا السارق أرسل إلينا قطعة أخرى ، ورجو أن نشير إلى أن اسمه (عيسى وهب الله عبد المسيح) لا عيسى وهب الله الشميرى كما نشر ، فكأنه ساعد الحق على فضيحه ١١

السبكي (٦ : ٩٤) والسبكي معاصره وصديقه ، والشذرات (٦ : ٢٠١) ، وتاريخ آداب اللغة العربية زبدان (٣ : ١٦١) والأعلام لخير الدين (١ : ٢٩٦) أن وقته في دمشق ، وزاد في الشذرات أنه دفن بالصوفية ، ومقبرة الصوفية قد درست وقام عليها بناء الجامعة السورية وللمستشفى الوطنى ، ولم يبق منها إلا قبر شيخ الاسلام ابن تيمية قائماً وسط المستشفى ، وهى في أثره موضع في دمشق معروف بمقبرة البرامكة

فكيف يكون القبر الذى وصفت في صفد قبره ؟ وعلام استند الأستاذ المحقق أحمد زكى باشا رحمه الله في تأييد ذلك ؟ هل وجد نصاً يطمئن اليه الباحث ، ويثق به النقيب ، أم اكتفى بالسمع ، والشائع على ألسنة الناس ؟

هذا وقد وقع لى مرة أنى كنت ماراً في الزقاق الذى ينتهى إلى سوق الحميدية ، وفيه دور المرديين ، والذى يسمى زقاق الفخر الرازى ، فلحقت في خربة قنطرة قد اتخذها الناس لمثل ما اتخذله المراحض لحقت حجراً أبيض مصقولاً عليه كتابة يدو طرفه ، وسائر غائص في الطين والأوساخ والتراب ، فمالجته ودعوت من أعاننى على استخراجها ، فإذا هو الحجر الذى كان على قبر الامام المصنف العظيم ، علامة المسلمين ، نقر الدين الرازى ، وإذا عليه اسمه ، فحلت الحجر إلى المدرسة التجارية ، وذهبت منها مأزراً ، أقيم الأرض وأقمدها ... ثم بدا لى فرجت إلى ترجمته ، فإذا من المتفق عليه أنه توفى رحمه الله ليلة هجرة يوم الاثنين في عيد الفطر سنة ٦٠٦ ودفن فيها ١

ولعل هذه من تلك ؟ ولعل هذه المزيلة التى في صفد قبر رجل آخر غير الصلاح صاحب الرافى بالوفيات وتلك المصنفات . وإذن فله الحمد ، وإن كنا من قبل لى خطأ مبين

والسلام عليك أيها الأخ ورحمة الله وبركاته ٢ على الطنطاوى الشيخ عبد العزيز الميمنى

قدم القاهرة الأستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى أستاذ اللغة العربية في جامعة عليكرة في الهند ، وأحد أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق ، وهو صاحب المصنفات والآثار المهمة التى تتمايز بالتحقيق للنقطع النظر ، منها : (١) أيو الملادوما إليه ، وفي آخره قائمة شعره ورسالة اللانكة . (٢) تكملة وتنقيبات على خزانة الأدب البخارى .

السياسة والتاريخ

أضحى تعليم التاريخ في عصرنا من أكبر العوامل في تكوين العقلية والثقافات القومية . وقد لعبت الثقافة التاريخية أكبر دور في تكوين الجيل الألماني الذي قام بالحرب الكبرى ، وكانت من أهم العوامل الثنوية في اذكاء الفكرة الجرمانية . وحيثما كانت السياسة تسيطر على سير الثقافة القومية نرى التاريخ يلعب دوراً كبيراً في تكوين النشء ، ويصور بالألوان التي تلائم غايات الدعاية السياسية ؛ ففي إيطاليا الفاشستية وفي روسيا البلشفية ، وفي ألمانيا هتلرية ، يدرس التاريخ بالأساليب السياسية ، ويستعمل أداة قوية لصوغ عقول الشباب وتوجيهها نحو الآراء والنقط الحساسة التي تستطيع السياسة متى حان الوقت أن تضرب على أوتارها . ولم ينس اللعنة الهتلريون في ألمانيا هذه الحقيقة بل عملوا على استغلالها ، وانشأت الحكومة الهتلرية معهداً جديداً للتاريخ أسمته « المعهد القومي لتاريخ ألمانيا الجديدة » وفي أبناء برلين الأخيرة أن هذا المعهد قد افتتح بالفعل في حفلة رسمية عقدت بهو جامعة فردريش ويلم ، وشهدها جمهور كبير من زعماء الحزب النازي ومندوبي الجامعات الألمانية . وتحدث مدير المعهد الجديد الدكتور والتر فرانك عن « الوجهة الاشتراكية الوطنية لفهم التاريخ » وأفاض في استعراض المناهج السلبية القديمة لدراسة التاريخ وحمل عليها بشدة قائلاً : « ان صراعنا العلمي ، مترج بصراع أمتنا القومية ، ولنا نستطيع أن نكون في حياتنا وفي عملنا أكثر من تعبير عقل عن التطور العظيم والعصر العظيم الذين اضطلع بهما أدواف هتلر »

وشرح الدكتور والتر مهمة المعهد الجديد في ميدان الدراسة التاريخية ولخصها في أربع نقط هي :

أولاً - غزو الأفكار الغربية لألمانيا منذ سنة ١٧٨٩ (أعني منذ الثورة الفرنسية) إلى سنة ١٨٤٨

ثانياً - الحركة القومية الدينية في القرن التاسع عشر

ثالثاً - ألمانيا وتطور الفلسفة في القرن التاسع عشر

رابعاً - المسألة الألمانية اليهودية منذ الثورة الفرنسية إلى الثورة الألمانية الوطنية الاشتراكية

وظاهر من هذا الشرح أن مهمة المعهد الجديد هي توجيه الدراسة التاريخية بما يتفق مع النظريات النازية في شرح التطورات القومية . فالأفكار النازية التي غزت ألمانيا ، كما غزت العالم كله ،

منذ الثورة الفرنسية هي أفكار خطيرة منحلة لأنها تذهب إلى أبعد الحدود في تصوير الفردية والحقوق والحريات العامة ، بينما تذهب البادئ الهتلرية في الحكم وفي تصوير حقوق الفرد إلى أبعد حدود الطغيان وانتكار الفردية ؛ والبادئ النازية تصور بأنها أمثل طرق الحكم وتكوين الفرد . وأما فيما يختص بالتطور الديني والتطور الفلسفي ، والمسألة اليهودية ، فلا ريب أنها ستصور جميعاً بصورة منقطة تبرر سياسة النازي وتؤيدها ، وتبرر بالأخص نظريات الجنس والتفوق العقلي الجرمانى وغيرها

وسيكون المعهد الجديد مصدر الوحي والالهام لدراسة التاريخ وكتابته في جميع المعاهد والمدارس الألمانية

كتاب هيربر هين لورد بيرون

كانت حياة اللورد بيرون الشاعر الانكليزي الأشهر موضع التأمل والدرس لأكثر من كاتب ومؤرخ ، فصدرت عنها بالانكليزية وباللغات الأخرى كتب لا حصر لها ، ولكن حياة لورد بيرون ما تزال في عصرنا ، أعني لأكثر من مائة عام على وفاته مادة شائقة للدرس ؛ وقد صدر أخيراً عن بيرون كتاب جديد عنوانه « بيرون : أعوام الشهرة » Byron : the Years of Fame بقلم الكاتب الانكليزي بيتر كيتيل ؛ وهو كتاب ضخم يفيض بالعرض الشائق ويقنول حقيقة مسخرة من حياة بيرون هي ما بين سنتي ١٨١٢ و ١٨١٦ ، وهي الفترة التي استقبل بيرون فيها مجده الباذخ وغدا عزيز المجتمع المدلل

وقد ولد بيرون سنة ١٧٨٨ ، من أسرة تشرفت بالنبل ، ولكن عرف أفرادها بسوء الطباع وانحلال الخلق ، ولم يكن بيرون يشذ عن هذه القاعدة ؛ ولكن بيرون كان شاعر الطبيعة المبغى ؛ بيد أن هذه العبقرية التي تفتحت بسرعة مدهشة ، وغمرت كل ما حولها ، لم تدم سوى فترة قصيرة هي التي اتخذها مستر كيتيل موضوعاً لدراسته ؛ ففي هذه الأعوام الأربعة أو الخمسة يبدو بيرون في ذروة قوته وخلاله ، وقد استعرض المؤلف نفسية الشاعر وخواصه باقضة وبراعة ، ونوه بنوع خاص بذلك المزيج المؤلم الذي يجثم في نفسية بيرون وفي صفاته ، والذي يجعل حياته الباهرة قطعة من العذاب المستمر ؛ وذلك التباين المدهش الذي يجمع في صعيد واحد بين الخليع الصاخب والحلي النقي ، وبين المدنف الشره والقنوع الزاهد



للدلالة على النجوم كانت على الدهر شامدة بفضلمهم في هذا العلم . وقد حقق الأستاذ المفلوف ألفاظاً لم يسبقه إليها أحد ، وعلق شروحاً وحواشي مهمة وهو في ١٤٠ صفحة طبع في دار الكتب المصرية

— ٢ —

يكتب الأستاذ حبيب غزالة بن حنين وآخر أبحاثاً سنيرة مفيدة ، ومنها ما نشره في جزيرة رودس وتاريخها ، ونشر اليوم رسالة في خصائص اللغة العربية قال فيها ان مما امتازت به اللغة

العربية من الخصائص المترادفات والتفصيل والتقسيم والأسماء المشتركة والتضاد والاشتقاق والقلب والنحت والتجوز والتعميم والتخصيص والاستعارة والمقصود والمدود والنثي ومزدوج الكلام والانباع والتكرار والزيادة والتأكيذ والتصغير والكناية والكنية والتناؤل والتحميه والأمثال والجزاء أو المشاكلة والتزويج والتعريض والادغام والتخفيف والأضمار وجمع الجمع والتناسب بين المعنى والاسم والبديع والاعتراض والاعراب والتصريف والحروف وخصائص الحروف . وأورد لكل ذلك أمثلة . وقد شفع هذا البحث بدرس في اللغات العربية العامية

— ٣ —

عرف الأمير مصطفى الشهابي في الأندية العلمية بأبحاثه الزراعية والاقتصادية واللغوية . وقد نشر إلى الآن عدة كتب في الزراعة ومنها كتاب « الزراعة العملية الحديثة » في خمسة صفحات ، طبعه طبعة ثانية منقحةً منقحةً منقحةً بالصور بعبارة سلسة قل أن كتب في الزراعة مثلاً . والمؤلف معجم مفيد في الألفاظ الزراعية ، وضع لكل لفظ من الألفاظ بالفرنسية ما يقابلها بالعربية ، ومنها ما كان من وضعه خاصة وهو بضع مئات ؛ فخذوا لو صحت عزيمته على طبعه خدمة للعلم

— ٤ —

أحسن الأستاذ أحمد حسن الزيات بنشر محاضراته ومقالات

(١) المعجم الفلكي — للدكتور أمين المفلوف باشا

(٢) خصائص اللغة العربية — للأستاذ حبيب غزالة بك

(٣) الزراعة العملية الحديثة — للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

(٤) في أصول الأدب — للأستاذ أحمد حسن الزيات

(٥) تاريخ الأدب العربي —

للأستاذ محمد بك كرد علي

— ١ —

بعد بحث الأستاذ أمين المفلوف في الحيوان سبعين طوية ألف كتاب معجم الحيوان ، فوقع من نفوس العلماء أجل موقع ، وهامو الآن بنشر المعجم الفلكي وهو يشمل الثوابت والكواكب السيارة والصور النجومية وبعض المصطلحات الفلكية . وقد جاءت فيه أسماء كثيرة أخذها الانرجنج عن العرب

ومنذ سنة ١٨١٦ يأخذ نجم بيرون في الأفول ، ولكن شهرته تصمد رديحاً آخر ، وتنشئ حياته المضطربة الصاخبة بأن يرغم على مفاداة انكلترا إلى إيطاليا ثم إلى اليونان ؛ وقد كان اسم اليونان الطامعة إلى حرياتها يجذب يومئذ كثيراً من عشاق الحرية ، وكان بيرون في طليعة أولئك الذين جفهم وسحرم ماضي تلك الأرض القديمة ؛ ففادى إيطاليا إلى اليونان في أوائل سنة ١٨٢٤ حينما علم بأن اللجنة الثائرة انتخبته عضواً فيها ؛ وذهب إلى اليونان ليعمل في سبيلها بقله وماله وشخصه ؛ ولكن جرائم الداء الذي قوض حياة الشاعر كانت تعمل عملها ، فلم تمض أشهر قلائل حتى توفي ، واختتمت تلك الحياة الباهرة الصاخبة بسرعة ، ولكن اسم الشاعر ما يزال بعد مائة واثني عشر عاماً من وفاته يفيض حوله أسمى معاني المبقرية والمظلمة والخلود

التخمين بأن عبد الله بن المقفع ولد في عشرين سنين ظناً ، ولا يعقل أن يكتب لأحد قبل أن يتم له نحو خمس وعشرين سنة على الأقل ، وإذا حسبنا ذلك كان ابن المقفع يوم قتل ابن سكين أو نحوها ؟ وهذا هو المقول لأنه كتب أكثر من عشرة كتب ، والممر الذي قال به من قال لا يتسع لكل هذا

محمد كرد علي

مؤتمر الشباب الإصمعي

بمناسبة المؤتمر الأخلاقي يرحب المركز العام لرابطة الشباب المصري ١٣ شارع النخاع بمصر بكل اقتراح يصل اليه بصدده ، وقد انتدب المركز العام حضرة مراقب المؤتمر الأديب أحمد إبراهيم خطاب لقابلة من يريد الاستزادة في المعلومات عن هذا المؤتمر يومياً من الساعة ٤ إلى ٦ مساء

وقد استقر الرأي نهائياً على أن يعقد هذا المؤتمر يوم الخميس والجمعة ٢ و ٣ رمضان سنة ١٣٥٤ الموافق ٢٨ و ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٥ الساعة السابعة مساء بقاعة محاضرات جمعية الشبان المسلمين بشارع الملكة نازلي بالقاهرة تحت رئاسة سمادة محمد علي علوبة باشاماً

سكرتير المؤتمر

إبراهيم الطوفي

في كتاب خاص ؟ ومن أحق من بلاغة ابن الزيات بالتخليد ؟ وقد درس في هذا الجزء عدة موضوعات ومن أهمها الأدب وحظ العرب من تاريخه والعوامل المؤثرة فيه ، وتاريخ ألف ليلة وليلة ، ومجته في الروايات للرحبة كالأساة والملمة والدرامة والفنائية (الأوبرا) ؛ ولا شك أن الكلام على ألف ليلة وليلة والروايات للرحبة من الأبحاث المهمة التي وفق الأستاذ إلى وضعها ولم يسبقه أحد إلى تجليتها وتجويدها . وهذا لوجع أيضاً في كتاب بعض ما خطته أامله على صفحات الرسالة من المقالات المهمة ، فإن الكتاب تتناقله الأيدي في كل زمان ومكان على صورة لم يكتب للمجلات حتى الآن مثلاً

- ٥ -

قل في الكتب حتى المدرسية ما طبع بضع طبعات . وصدر الطبعة السادسة من تاريخ الأدب العربي دليل بين على احتياج الطبقات المتأدبة إليه ، وقد زاده المؤلف امتاعاً فتفحه وذبله بمعجم فسر ما غمض من الألفاظ والتراكيب ، حتى لا يحتاج طالب هذا الفن إلى الرجوع إلى كتاب آخر . وهذا لوجع عزيمته المؤلف الكبير على البحث في سنى ولادات من ترجم لهم من الأدباء والعلماء ، فلولادات كالوفيات دخل كبير في تصوير الترجمين ؛ مثال ذلك عبد الله بن المقفع ، فقد ذكر أنه قتل في السادسة والثلاثين ، وعلى هذا جرى كل من ترجموا له ومنهم

كاتب هذه الكلمة في « رسائل البلاء »

(طبعت طبعة ثانية في القاهرة سنة

١٩١٣م - ١٣٢٤هـ) ، وتبين بعد ذلك أن

ابن المقفع عاش أكثر من ذلك ، فقد ذكر

الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب الذي

طبعه في قينا السيد موجيك من علماء

الشرقيات سنة ١٣٤٥ - ١٩٢٦ أن ابن

المقفع كان يكتب لنواوين عمر بن هيرة على

كرمان ؛ وعمر بن هيرة عزله هشام بن

عبد الملك عن العراق والشرق سنة خمس ومائة ،

وقال إنه كتب للشيخ بن الخواري في

نيسابور في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

تبيل تقلص الدولة الأموية ، وهذا يصدق

